الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: الفلسفة

إشكالية الجائحة والموت في ظل التطور البيولوجي

"جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) - نموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبتين:

- محمودي فاطنة
- بن بلقاسم منى

إشراف الأستاذ:

- خابر كمال

السنة الجامعية: 2021/2022

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث على رأسهم الأستاذ المشرف كمال خابر والدكتورة ذهبية محمودي بجامعة الجزائر 02، والأستاذة بن بلقاسم إلهام.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح والديّ الكريمين.

إلى زوجي الفاضل الذي كان وراء نجاحي، إلى من زرع فيّ حب العمل والعلم، إلى من شجعني في العودة إلى مقاعد الدراسة بعد انقطاع طويل دام أكثر من عشرين سنة.

إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي ومن ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري أهدي البحث إلى أولادي فدوى، محمد أنيس، صفاء، وهبة... وأخص بالذكر الدكتورة بعنون حدة وابن أختي دواجي حسين اللذين دعماني في المشوار الدراسي.

إلى كل عائلة محمودي والعارفي أينما كانوا وأينما حلّوا...

الطالبة: محمودي فاطنة

إهداء

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"

أهدي هذا البحث العلمي

إلى من علمتني ما لم تعلمني إياه الجامعات... إلى رمز الحب والعطاء إلى أمي...

إلى من علمني لذة النجاح ومتعته وإلى من تتسارع له عبارات الحب والامتنان على ما قدمه لكي أكون حاضرة في هذا المكان إلى أبي...

وأخص بالذكر إلى أمي الثانية رمز الحنان التي دعمتني وكانت السند الكبير إلى جدتي...

دون أن أنسى أخواتي وفضلهم في دعمي (إلهام، مراد، وداد، ماريا، إيمان، عبد الإله)

الطالبة: بن بلقاسم منى

مقدمة:

شهد العالم منذ القدم عدة أوبئة وجوائح قلبت الموازين في كل الميادين، بحيث تمّلك الإنسان الخوف والذعر والحيرة من سرعة حدوثها وانتشارها وفتكها، كما يحصل الآن مع جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) التي حصدت من الأرواح ما حصدت بلا رأفة، كل هذا حصل ونحن نعيش في القرن الواحد والعشرين، قرن عرف فيه الّإنسان تطورات مثيرة في البيوتكنولوجيا، وخطوات لاهثة في الهندسة الوراثية، والذكاء الاصطناعي، فمع هذه التطورات التي عاشها الإنسان وعلى جميع الأصعدة جعلته يتغافل وينسى فكرة الموت، لكن مع جائحة كورونا بدا أن الإنسانية تعيش الزمن القيامي وأن الحياة قاب قوسين أو أدنى من الزوال، السرعة من التخلص من جثث الموتى، ورفض الأحياء إلقاء نظرة الوداع على أقرب الناس إليهم، يوحي بأن البشرية ولجت حقبة جديدة مثيرة في التعاطي مع الحياة والموت، لذا هذه الجائحة أحيت الفضول المعرفي لاكتشاف منازع الموت، وأسراره، وألغازه، رغم أن قضية الموت والخلود شغلت أذهان الفلاسفة والمفكرين على اختلاف مشاربهم منذ فجر التاريخ لما تمثله هذه القضية من أهمية كبرى تتعلق بحياة الإنسان ومصيره بعد الموت.

والمتسبب في هذه الجائحة هو فيروس من عائلة كورونا التاجية لا يُرى بالعين المجردة، وهو ذات طبيعة إمراضية سريع الانتشار قد يؤدي تفشيه إلى مقتل الملايين كما حدث مع الإنفلونزا الإسبانية.

أسباب اختيار الموضوع:

- اختيارنا لدراسة هذا الموضوع وراءه الفضول المعرفي لفهم ما هو حاصل الآن في العالم جرّاء جائحة مخيفة حيّرت العلماء، والمفكرين والباحثين، والأطباء، جائحة لا تعرف الحدود الجغرافية، ولا الأديان ولا المذاهب، ولا القوميات، ولا الطوائف...، شكلت تحديا كبيرا لرجال العلم، ولم يستطيعوا التصدي لها وقت حدوثها ونحن في القرن الواحد والعشرين، أمام تحدي كبير لا يفرضه عدو جبار يمتلك من القوة ما لا يمكن صدّه أو قهره، إزّاء كائن نانومتري يهدد البشرية وأصبح الهلع والموت معه معممين ومعولمين بصورة غير مسبوقة في زمن اللايقين واللامتوقع.

- تقديم موضوع جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) كمقاربة لأول فيروس شكل جائحة في عصر العولمة.
- أردنا أن يكون لنا السبق في إثراء البحث العلمي في قسم الفلسفة بجامعة البويرة كأول مذكرة تتناول هذا الموضوع.

أهمية وأهداف الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يضيء جوانب مظلمة من وباء مسّ البشرية جمعاء، وأهدر حياة الملايين من البشر، فضلا على آثاره الضارة على جميع الأصعدة.

- هذه الخبرة تستحق أن تروى وتسجل للأجيال القادمة، تحمل في ثناياها صراع الإنسان مع كائنات مجهرية من أجل البقاء وتحمل قصة الحياة والموت، الأمل والألم، ها نحن نحاول أن نسجلها كما شاهدناها بحواسنا، وحواس غيرنا لعلنا سوف نقدم خلاصة هذه الخبرة والتجربة لمن سيأتي بعدنا.
- محاولة دمج الجانب الفكري الفلسفي مع الجانب العلمي اعتقادا منا أنه لا يمكن استيعاب ظاهرة ما، دون إعطاء صورة كاملة ووافية عنه، فالطبيعة المعقدة للجائحة تفرض تلك المزاوجة بحكم أن فيروس كورونا المستجد تسبب في مرض (كوفيد_19) والذي يحتاج في المقام الأول إلى هَبَّة طبية (العلم)، دون اقصاء دور الفلسفة في ذلك لما أسفر عنه من تداعيات خطيرة تنبئ بأن عالم ما قبل كورونا ليس عالم ما بعد كورونا.
- ضبط المصطلحات نظرا لفوضى المسميات التي عرفتها هذه الجائحة.

طرح الإشكالية:

هل كان بإمكان التطورات البيولوجية الحاصلة في القرن الواحد والعشرين، أن تطوق فيروس لا يملك عدة ولا عتاد، وتسيطر عليه، وتتجاوز تداعياته الخطيرة على مصير البشرية كأفراد وجماعات؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- هل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) هي امتداد للجوائح الفتاكة على مر التاريخ؟
- هل استطاع التطور البيولوجي أن يحدد طبيعة هذا الفيروس ويتحكم فيه؟
- هل يحق مساءلة الجائحة فلسفيا؟
- كيف أثرت الجائحة على جوانب الحياة البشرية ابتداء من الناحية الصحية، النفسية، الاجتماعية، التعليمية، الإعلامية والاقتصادية؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، وثلاث فصول.

مقدمة احتوت على: التعريف بالموضوع، أسباب اختيار الموضوع، أهمية وأهداف الموضوع، طرح الإشكالية، خطة البحث، منهج الدراسة، الدراسات السابقة وأهم المصادر والمراجع المستخدمة، الصعوبات، والشكر لمن ساعد في إنجاز هذا البحث.

- الفصل الأول: عنون بتاريخية الجوائح والموت.

فقد قسم إلى مبحثين:

- المبحث الأول: الأوبئة والجوائح الفتاكة عبر التاريخ.

تناول مفهوم الجائحة والفرق بينها وبين الوباء وعن بعض الجوائح والأوبئة الفتاكة التي ظهرت على مر التاريخ.

- المبحث الثاني: الموت.

عالج الموت في فكر الفلاسفة عبر العصور.

- الفصل الثاني: عُنْونَ بالفيروسات وجائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) بين الحقيقة والواقع.

تضمن مبحثين:

- المبحث الأول: الفيروسات.

بسطنا بعض العمليات المعقدة وطرحنا بعض المعلومات عن الفيروسات وتاريخ اكتشافها.

- المبحث الثاني: جائحة فيروس كورونا المستجدة (كوفيد_19).

يهدف هذا المبحث إلى تحديد طبيعة و حقيقة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) بين ما هو واقع وما هو حقيقة .

- الفصل الثالث: عنون بما بعد البعد البيولوجي للجائحة.

تناول مبحثين:

- المبحث الأول: جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) من منظور فلسفي.

تطرقنا فيه إلى كيف تعامل الفلاسفة مع جائحة فيروس كورونا المستجد.

- المبحث الثاني: تداعيات وتحديات جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19).

تناول أهم التداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) على الصعيد الصحي، النفسي، الاجتماعي، التعليمي، الإعلامي والاقتصادي، وكذا أهم تحديات التي طرحتها هذه الجائحة والدروس المستخلصة منها.

- الخاتمة: ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها بالإضافة إلى بعض التوصيات الهامة لتجنب تداعيات الجوائح مستقبلا.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على عدة مناهج وهي:

- المنهج التاريخي: بالعودة إلى بعض الأوبئة والجوائح التي عرفتها البشرية على مر التاريخ.

- المنهج الاستقرائي: لمعرفة طبيعة هذا المرض (كوفيد_19).
- المنهج التحليلي: لتفكيك المادة المعرفية بغية فهمها.

الدراسات السابقة وأهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- ديبورا ماكنزي، كوفيد_19 الوباء الذي ما كان يجب أن يظهر وكيف نتجنب الوباء التالي، ترجمة زينة إدريس، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان، 2020م-1441ه.

يعتبر من بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، أفادنا في تشخيص هذه الجائحة بعودة الكاتبة الصحفية إلى الأوبئة السابقة كما استطاعت أن تحدد أين أخطأنا في التعامل مع مختلف جوانب الجائحة، وحاولت أن تنقل لنا الصورة الشاملة عن مخاطر الجائحة التي تواجهنا، والأهم من ذلك ما يجب فعله الآن لتجنب تكرارها مرة أخرى وربما ما هو أسوء منها.

كل هذا ساهم في إثراء بحثنا، لكنها لم تتناول تداعيات هذه الجائحة على جوانب الحياة البشرية المختلفة والمتعددة وهذا كان ضمن بحثنا.

ربما قد تشفع لها مدة إعداد الكتاب وسرعته فهو كتاب طارئ فأحداث الجائحة لا تزال تتغير لحد الساعة، علما أن الكتاب ترجم إلى 14 لغة عالمية.

- كتب كوة الرقمية، فلسفة الجائحة من منظور فلاسفة العصر، www.couua.com، 6 ماي 2021، يحوي ثمرة جهد الأساتذة الأجلاء من مختلف البلدان في شكل مقالات شخصية أو مترجمة، كل عالج الجائحة سواء من جهة تخصصه أو ثقافته، هذا التنوع أفادنا بالنقاش الفلسفي المعاصر للجائحة، مما أنار لنا زوايا كثيرة كانت مظلمة حول الأزمة وتضارب المعلومات حولها، هذا ساعدنا في معرفة أهم القضايا والمسائل الفلسفية التي أحيتها الجائحة ووظفناها في بحثنا، وأضفنا آخر الإحصائيات وأنواع اللقاحات التي استخدمت لعلاج مرض (كوفيد_19).

الصعوبات:

- لا توجد مسافات تاريخية فاصلة وكافية للحديث عن هذه الجائحة بكامل الموضوعية، وهي لا تزال تحصد الأرواح الآن ونحن نحرّر في هذه الأسطر (عدم اكتمال المشهد).
- قلة الدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع وإن لم نقل منعدمة لحداثة هذا الموضوع وجدّته.
- مدة انجاز البحث العلمي لا تكفي لإعطاء إلمامة حقيقية وشافية لموضوع وخاصة أنه جديد، فصرنا نتسابق مع الزمن، فضيق الوقت قد يجعل الطالب في بعض الأحيان يلجأ إلى الارتجالية.
- تشعب المسائل التي يطرحها هذا الموضوع.

الفصل الاول:

تاريخية الجوائح والموت

المبحث الاول: الاوبئة والجوائح الفتاكة عبر التاريخ

تمهيد

1- ضبط المفاهيم

2- الجوائح الفتاكة على مر التاريخ

المبحث الثاني: الموت

1- ضبط المفاهيم

2- الموت في فكر الفلاسفة

خلاصة.

المبحث الاول: الاوبئة والجوائح الفتاكة عبر التاريخ

تمهيد:

عرفت بلدان العالم الغربية والاسلامية في عصورها عدة اوبئة وجوائح فقد تعاقبت عبر الازمنة منذ العصور القديمة الى يومنا هذا فانتقلت وتنوعت هذه الاوبئة في شامياتها وأعراضها وشدة عدوتها وفتكها بالانتساب فتركت الاثر البالغ في جميع جوانب حياته فجائحة فيروس كورنا المستجد (كوفيد19) الذي يعد من بين الجوائح التي ظهرت في القرن الواحد والعشرين كان مثابة البوابة التي جعلتنا نع ونسترجع من خاله ذاكرة بعض لأوبئة والجوائح الفتاكة على مر التاريخ ماذا نقصد بمفهوم الجائحة؟ وما الفرق وبين والوباء و؟ وما هي أهم الاوبئة والجوائح الفتاكة التي رفتها البشرية قبل جائحة فيروس كورنا المستجد (الكوفيد_19)؟ عبر التاريخ.

1- ضبط المفاهيم:

1-1- تعريف الجائحة:

أ/ لغة: الجائحة جمع جوائح وهي لغة المعينة المستأصلة وعند الفقهاء مالا يستطاع دفعه وأن علم به مما يعيب الثمار من السماء من ثلج ومطر وعفن وبرد وعطش وفساد وريح صرصر وجراد.[1]

ب/ اصطلاحا:

أما مصطلح الجائحة فتستخدم ما يصبح الوباء عالميا كما تفرض رفض السلطات الصحية معاير اخري مثل ان يكون شديدا وخارجا من السيطرة او جديدا ولكن هذه المعاير ليست مشتقة او شاملة .[2]

1-2- الفرق بين الوباء والجائحة؟

-الوباء: هو المرض في حد ذاته وتعيش المرض في المنطقة الواحدة او المدينة ويتجاوزها بالتدريج مما يؤدي الى انتشار المرض بسرعة.

الجائحة:

بينما يحتاج الوباء العالم بأكمله لا يترك مكانا فالوباء هنا ضمن الجائحة والجائحة تحتاج كل ما يحط بالإنسان وتؤثر عليه سلبا اما اجتماعيا او تقسيا او اقتصاديا او سياسيا انها هاجس يؤرقا دول العالم التي تشكل بؤرة الانشغال في وقت انتشارها.[3]

فهنا يمكننا القول ان الحذر وباء لا نه اصاب مناطق معينة فقط اما جائحة فيروس كورونا المستجد (الكوفيد19) جائحة لا نه نشر عبر العالم اجمع.

2- الجوائح الفتاكة على مر التاريخ:

الجائحة: حينما يجتاح الوباء العالم بأكمله لا يترك مكانا، فالوباء هنا ضمن الجائحة والجائحة تجتاح كل ما يحيط بالإنسان وتؤثر عليه سلبا إما اجتماعيا أو نفسيا أو اقتصاديا أو سياسيا، إنها هاجس يؤرق دول العالم التي تشكل بؤرة الانشغال في وقت انتشارها.[4]

---

[1] عبد الله معصر تقريب معجم لمصطلحات الفقه المالكي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت 1971، ص50.

[2] ديورا مكنزي كوفيد19 الوباء الذي ما كان يجب ان يظهر وكيف نتجن الوباء التالي ترجمة زينة ادريس، دار العربية للعلوم ناشرون بيروت 2020، ص47.

[3] - خيرة بخاري الوباء، كوفيد 19، بين المد والجزر وتأثيره على المستويات العالمية، التحديات والافاق، دار خيال النشر والترجمة لرح بوعريريج 202ص77.

[4] - خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص77.

فهنا يمكننا القول إن الجذري وباء لأنه أصاب مناطق معينة فقط، أما جائحة كورونا المستجد (كوفيد_19) جائحة لأنه انتشر عبر العالم أجمع.

2-1- الطاعون الأسود: la peste noire (1348-1350):

مرض وبائي شديد العدوى مميت يتولد من وجود عامل مرضي في الدم والطحال والكبد يصيب الإنسان وبعض الحيوانات القاصمة كالسنجاب والجرذ وهذا العامل المرضي يسمى "جرثومة يرسن" ومن خواصها تعيش لمدة شهر في الجثث المدفونة وستة وثلاثين يوما في اللبن وسبعة وأربعين يوما في البحر ولكنها لا تستطيع أن تعيش معرضة للشمس واليبوسة أكثر من أربعة أيام، انتشر هذا المرض في أوقات وأماكن شتى حتى أصبح مخيفا في كل المعمورة، وله من ضحاياه لا تعد ولا تحصى ويقال أنه انتشر في الشرق أكثر من العرب والبلاد المعتدلة أكثر انتشارا من الحارة والباردة.[1]

اكتسح أوروبا وآسيا وكان عدد ضحاياه على ما تذكره بعض الدراسات خمسة وعشرين مليونا وهم ربع سكان أوروبا آنذاك.[2]

يعد الطاعون من الأمراض المعدية القاتلة، كان الجميع يعلم أن الطاعون يصيب الإنسان مرة واحدة فقط فإذا شفي لن يصاب به مجددا وكانوا يدفنون الجثث المصابة بالطاعون.

لا تستغرق العدوى بالمرض فترة حضانة طويلة، فلا يلبث أن تظهر أعراضه خلال ساعات وربما أيام، وتتمثل في ظهور بثور وتقيحات على جسد المريض، لم يتعرف العالم على عصية ذلك المرض

[1]- عبد الغني شهيندر، الوقاية من الأمراض المعدية، د ط، المطبعة الوطنية، بيروت، 1929، ص72.

[2]- محمد زاهد عربي، كتاب دراسة حول الطاعون، ص105، أنظر www.noor-book.com 19/06/2022 ، 12.00.

إلا في نهايات القرن التاسع عشر وبالتحديد (1894) على يد العالم السويسري الفرنسي ألكسندر يرسين Alexendre Persin (1943)[1].

عانى المصابون بالموت الأسود من آلام مبرمجة وحمى وأورام سوداء في موضع التقاء الفخذين في الجسم والإبطين، يؤدي المرض إلى تقيؤ الدم واسوداد الجلد بسبب النزيف الداخلي، وتحدث الوفاة خلال يوم أو بضعة أيام ونادرا ما نجا المصابون.[2]

2-2- إنفلونزا الإسبانية أو النزلة الرافدة: Grippe Espagnole **(1919):**

في عام (1919) ظهر هذا الوباء في النمسا وقبل الولايات المتحدة الأمريكية ثم شمل كلا من إسبانيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية واستمر حتى نهايات عام (1919) ففي حلا له على حياة عدد كبير من البشر يتراوح عددهم بين (40-50) مليون إنسان، وأما عن نسبه إلى إسبانيا مع أن أول ظهوره كان في النمسا فهو لأول الدول الأخرى فرضت تعميما إعلاميا كبيرا حول هذا الوباء وتأثيراته بحجة الحفاظ على الروح المعنوية لشعورهم عدا إسبانيا حيث كانت وسائل إعلامها تنشر تقارير الوباء بحرية تامة فلذلك نسبته إليها.[3]

مرض معدي سريع الانتشار يتولد من عامل مرضي يسمى "جرثومة بفيفر" وهذه الجرثومة تنتقل من الحرارة واليبوسة ولكنها تستطيع أن تعيش في وسط ملائم من ثمانية إلى خمسة عشر يوما.[4]

يتبين لنا أن إنفلونزا الإسبانية أو الوافدة الاسبانيولية هي جائحة قاتلة انتشرت أثناء الحرب العالمية الأولى في أوروبا وبقية دول العالم، حيث حصدت الكثير من الأرواح لشدة عدوتها.

---

[1]- روبرت س بوتفريد، الموت الأسود جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى، ترجمة أبو أدهم عبادة كحلية، ط1، دون دار نشر، 2017، ص08.

[2]- ريتشارد روكر، الأوبئة والطاعون، ط1، الدار العربية لعلوم ناشرون، بيروت، 2007، ص27.

[3]- محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)، ط1، بيت العلم، 2020، ص33.

[4]- عبد الغني شهيبندر، المرجع السابق، ص120.

2-3- فيروس السيدا (نقص المناعة المكتسبة): Sida (1976):

(Syndrome d immune deficence acquise)

تعريفه:

لغة عربية: متلازمة العوز المناعي المكتسب.

اللغة الإنجليزية: Aquired Immune Deficency Syndrome

اللغة الفرنسية: Sida Syndrome d immune deficence aquise

هو فيروس يقضي على الجهاز المناعي في جسم الإنسان فيصبح عرضه للاخماج القاتلة والأمراض السرطانية .[1]

مرض السيدا هو من الأمراض الفيروسية شديد العدوى يدخل هذا الفيروس الجسم ويبدأ بإضعاف وتحطيم جهاز المناعة لدى الإنسان مما يجعله ضعيف في مواجهة الأمراض ويجعل جسمه أكثر عرضة للإصابة.

ظهر لأول مرة في الكونغو (1976) ثم انتشر منها في مختلف أنحاء العالم، بلغ عدد ضحاياه حوالي 36 مليون نسمة.

طرق انتقال الفيروس:

ينتقل فيروس HIV عن طريق سوائل الجسم مثل الدم والسائل المنوي والافرازات المهبلية وحليب الأم واللعاب والبول والدموع، وقد يقاوم فيروس لاج أي حرارة ويبقى حيا ومعديا في عينة دم المصاب الجافة ولمدة أسبوع لكن نسبة انتقال الفيروس عن طريق الهواء كالعطاس أو الماء كحمام السباحة أو خلال أدوات الطعام والعرق أو الراز تكاد تكون معدومة.[2]

[1]- ناصر محي الدين ملوحي، الايدز... صناعة أمريكية، ط1، دار الغسق للنشر، سوريا، 2014، ص09.

[2]- طه حسين، الإيدز AIDS، الوباء أعراض العلاج، الوقاية والشفاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص17.

2-4- أنفلونزا الطيور: (1996) La grippe Araire

انفلوانزا الطيور جميعا هي نمط الأنفلونزا A، وهي شكل أساسي فيروس تنفسي يسبب السعال والاحتقان ووجع الحلق وآلام العضلات والنغب والحرارة في معظم الأنواع الحيوانية التي يصيبها تسمى ب 1H5N ظهر لأول مرة في هونغ كونغ منذ ثمانية سنوات مع أنها كانت موجودة منذ أرعين سنة من قبل ذلك، وقد أصابت هذه الذرية بشكل أساسي الدواجن الآسيوية وعندما تم انتشارها وجد أنها فتاكة بشكل كبير .[1]

(وظهر في الصين عام 1996 ثم أمريكا الشمالية) وسجلت 500 حالة وفاة.

ينتقل هذا الفيروس عبر:

استنشاق الرذاذ المتطاير من الطيور المصابة.

أو عبر الاحتكاك المباشر بالدواجن المصابة (الوسيلة الأهم لانتقال الفيروس للإنسان).

أو الاحتكاك غير المباشر، أو عبر الاحتكاك بالأشياء أو الأدوات الملوثة ببراز الطيور المصابة.

لم تثبت الدراسات العلمية حتى الآن انتقال الفيروس عبر الجهاز الهضمي أي عبر تناول لحوم الدواجن أو بيضها المطبوخ جيدا، ولكن تلك الدراسات أشارت إلى إمكانية تكاثر هذا الفيروس في الجهاز الهضمي وفقا لدراسة الحمض النووي لفيروس "انفلونزا الطيور".[2]

ينتقل فيروس أنفلونزا الطيور عند مخالطة طيورا مصابة بالمرض حيث يصاب جهازه التنفسي ويؤدي إلى صعوبة كبيرة في عملية التنفس.

---

[1]- مارك سينغل، أنفلونزا الطيور كل ما تحتاج إلى معرفته عن الجائحة القادمة، ترجمة سامر عبد المحسن الأيوبي، ط1، مكتبة العيكان، الرياض، 2007، ص39.

[2]- غنوة خليل الدقدوقي، الخطر القادم ... انفلونزا الطيور والبشر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص167.

خصائص أنفلونزا الطيور:

يكمن الفيروس في دماء الطيور وأمعائها وأنوفها ثم يخرج في برازها الذي يجف ليتحول إلى ذرات غبار رذاذ متطاير أو قطيرات وهذا الرذاذ قد يستنشقه الدجاج السليم والإنسان القريب من الدجاج المصاب على حد سواء، فيسبب إصابة الجهاز التنفسي لدى المستنشق، ويعيش هذا الفيروس لفترات طويلة في أنسجة الحيوانات وفضلات الطيور خاصة في الأجواء الباردة أي وسط درجات الحرارة المنخفضة، كما يستطيع الاستمرار في الجو تحت درجة حرارة منخفضة لمدة 3 أشهر، أما في الماء فتختلف مدة الفترة التي يعيشها وفقا لدرجة حرارة المياه.[1]

2-5- انفلونزا الخنازير: La grippe Porcine (2009-2010):

تعريفه: فيروس انفلونزا الخنازير عبارة عن حلزون من المادة الجينية (الحمض النووي مخاط بغلاف من الروتين)، ولا يمكن للفيروسات أن تصبح معدية أن تتكاثر إلا إذا دخلت إحدى الخلايا الحية.

ويعد أحد أمراض الجهاز التنفسي وانتشر في عدة دول منها: الولايات المتحدة الأمريكية، المكسيك، كندا، أمريكا الجنوبية، أوروبا وشرق آسيا .[2]

لا تنتقل فيروسات أنفلونزا الخنازير عن طريق تناول لحوم الخنازير أو منتجاتها، وتناول لحوم أو منتجات لحوم الخنازير المعالجة أو المطبوخة بشكل جيد وصحيح تكون آمنة ولا تؤدي إلى حدوث العدوى إلى الإنسان ويعمل طهو لحوم الخنازير عن درجة 70 درجة مئوية على قتل الفيروس، ويمكن أن تنتقل وتنتشر بين الخنازير غالبا خلال الاحتكاك المباشر بين الخنازير ومن خلال ملامسة المواد

[1]- غنوة خليل الدقدوقي، المرجع السابق، ص156-157.

[2]- محمد أنور مرزوق، عادل عبد العزيز النويشي، أنفلونزا الخنازير الأسباب والعلاج، دون طبعة، كتاب الجمهورية، 2009، ص09.

والأجسام الملوثة التي توجد في البيئة التي تعيش فيها الخنازير المصابة، بالإضافة إلى أن استنشاق الرذاذ الملوث التي تخرج من الحيوانات المصابة أثناء عملية العطس أو السعال.[1]

2-6- الإيبولا: Ebola (2013):

وباء فيروس ايبولا أو حمى الايبولا النزفية، اكتشف في جمهورية الكونغو قرب نهر الايبولا ويعتقد أنه انتقل من هناك إلى دول غرب إفريقيا، وقد ظهر الوباء الذي ظهر منذ بداية السنة في غينيا أولا ثم تمدد إلى ليبيريا فسيراليون المجاورتين، وقد تجاوز عدد القتلى لمرض ايبولا في غرب إفريقيا الألف إصابة حسب آخر احصائيات منظمة الصحة العالمية .[2]

2-7- متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد: SARS (2002-2003):

(Sever Acute Respiartory Syndrone)

ظهر فيروس المتلازمة التنفسية الحادة والمسمى سارس SARS بشكل مفاجئ سنة 2002 في جنوب الصين ثم انتشر بسرعة إلى هونغ كونغ ومن ثم إلى أجزاء مختلفة من الكرة الأرضية وكان الفيروس شديد القتل حيث وصلت نسبة الوفيات إلى 10% من مجموع المصابين الشباب وإلى أكثر من 50% من كبار السن، ودلت الدراسات الجزئية لهذا الفيروس على أن منشأة في الوطاويط ثم انتقل إلى القطط البرية في الصين والمسماة ...، ومنها إلى البشر، أو أنه انتقل من الوطاويط إلى البشر ثم إلى البشر ثم إلى القطط البرية .[3]

أثبت ظهور سارس بجدارة الدمار الذي يمكن أن يحدث كان إجمالي المصابين حوالي 8000 حالة في 27 دولة، ولم يمت منهم سوى 780 شخصا بالرغم من ذلك بذلت الهيئات المعنية بالصحة قصارى جهدها للتعامل بفعالية مع المرض فمنع السفر من بلاد بأكملها لغير الضرورة وتعرضت

---

[1]- شعبان خلف الله، انفلونزا الخنازير طرق التشخيص والوقاية، دون طبعة، مجموعة النيل العربية، مصر، 2010، ص22.

[2]- علاء الدين، الايبولا، ط1، دار الكلمات للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2019، ص40.

[3]- مظفر أحمد الموصلي، الكورونا: الوقاية والعلاج بالنباتات الطبية، ط1، دار المعتز، 2020، ص19.

شركات الطيران للإفلاس وانهارت اقتصادات محلية، وكان هناك الخوف يقتضي من انهيار الأسواق المالية العالمية، وارتفعت مبيعات أقنعة الوجه الورقية في الولايات المتحدة الأمريكية .[1]

نستنتج أن السارس SARS هو من عائلة كورونا ويعد مرض تنفسيا معديا ظهر لأول مرة في الصين سنة 2002، ثم انتشر إلى بقية دول العالم.

2-8- فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19):

Nouveau Virus corona (covid 19**)** من 2019 إلى غاية الآن

وهذه الجائحة التي نحن بصدد القاء الضوء عليها سنفصل فيها في صفحات المبحث الثاني من الفصل الثاني.

هو فيروس يندرج تحت عائلة الكورونيات المستقيمة ضمن الفيروسات التاجية وهي فيروسات ذات حمض نووي ريبوري مثل فيروس سارس SARS وفيروس ميرس MERS، وهي شائقة في العديد من الحيوانات أمثال الابل والماشية والقطط والخفافيش، وتشير الأبحاث أن 76% من الحمض النووي لفيروس كورونا المستجد يتشابه مع فيروس سارس SARS كما أن 99% من جينوم الفيروس المذكر تطابقا مع الخفافيش كما حددت الدراسات بؤرة الفيروس المستجد في مدينة ووهان الصينية حيث كانت سوقا للحيوانات الأليفة والمتوحشة والغريبة بما فيها الخفافيش وآكل النمل وغيرها وأن معظم المصابين كانوا عاملين في تلك السوق أو زائرين لها.[2]

في 23 يناير 2020 وفي الساعة 10 صباحا انتفضت السلطات الصينية حيث قامت بإغلاق ووهان وعزلها عن باقي الولايات لمنع انتشار الفيروس المميت إلى باقي أرجاء البلاد وعرف باسم كوفيد-19 المتداول إعلاميا باسم كورونا .[3]

[1]- سوزان سكوت وكريستوفر، نكان، عودت الموت الأسود: أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، دون طبعة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018، ص11-12-14.

[2]- محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، المرجع السابق، ص16.

[3]- محمد محمود علي، مدينة ووهان واجتياح كورونا لكوكب الأرض، د ط، د د ن، د ب د، 2021، ص09.

أهم الإحصائيات جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) إلى غاية تاريخ: 2022/06/19:[1]

القارة	إصابات اليوم	وفيات اليوم	مجموع الإصابات	مجموع الوفيات	حالات الشفاء
أوروبا	11967	411	1264464	120529	409.268
شمال أمريكا	4320	201	1039334	58.800	144.588
آسيا	7192	111	467856	17.062	223.397
جنوب أمريكا	226	19	131375	6.023	48.001
إفريقيا	761	13	31863	1.392	9.773

[1]- https://elaph.com/coronavirus-statistics.html

المبحث الثاني: الموت.

تمهيد:

تعد فكرة الموت من أهم المسائل التي شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ القدم، فمع التطور العلمي المذهل الذي شهده العالم، أصبح الإنسان مالك ومسيطر على الطبيعة، فأصبح الموت غير ظاهر وكأنه هامش للحياة، إلا أن فيروس كورونا كشف فجأة مركزيته وأصبحت ترسانة الطب عاجزة أمامه حينها أدرك الانسان رغم التطور الذي وصل إليه وخاصة في مجال الطب تظل إنجازاته غير كافية للتصدي للأوبئة المتسببة للموت، فماذا تقصد بالموت؟ وكيف تناول الفلاسفة فكرة الموت عبر العصور؟

1- ضبط المفاهيم:

1-1- تعريف الموت:

لغة: أبو عمر: مات الرجل وهمد.

والموت السكون وكل ما سكن، فقد مات وهو على المل.

وماتت النار موتا: برد رمادها، فلم يبق من الجمر شيء، ومات الحر باخ، وماتت الريح: ركدت وسكنت.

وفي كلام العرب: يقال ماتت الريح أي سكنت .[1]

لقد بين الله تعالى أن الموت مخلوق: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾.[2]

وفي هذه الآية قدم الله تعالى الموت على الحياة لأنه والله أعلم هو أصل الأشياء وهو العدم والحياة نتاج منه وربما لأهميته وهو أيضا الفاصل بين الحياة الدنيا والحياة الأبدية وهذه الأمور التي يصعب إدراكها وإذ قسناها بموجب القوانين الكونية التي توصل العقل البشري إلى مفاتيح بعضها.[3]

1-2- الموت في الطب:

وفي الطب طما ذكر في ويكيبديا "الموسوعة الحرة" أن الموت هو حالة توقف الكائنات الحية نهائيا عن النمو والاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية مثل (التنفس والأكل والشرب والتفكر والحركة... الخ)، ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الآنفة الذكر.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ط2، ج2، دار المعارف، القاهرة، دون سنة، ص92.

[2]- سورة الملك، الآية 2.

[3]- صالح عبد الرحمان العليان، الأطباء وفلسفة الموت، ط1، بيروت، 2011، ص16.

وطبيا هناك تعريفا للموت:

الموت السريري Clincol Death هو حالة الانعدام الفجائي لدوران الدم في الأوعية الدموية والتنفس والوعي في أحيان قليلة يمكن بواسطته إنعاش قلبي والرئتين cardipulinory resuscitestion احياء شخص ميت سريريا .[1]

الموت البيولوجي: Biological Death

أو أحيانا يسمى الموت الدماغي أيضا هو حالة انعدام وظائف الدماغ وجدع الدماغ Bron stem النخاع الشوكي بشكل كامل ونهائي، وهذه الأعضاء الثلاثة المذكورة لن ترجع إليها وظائفها أبدا.

ويعتبر الدكتور فو Voigt أن وظيفة المخ إذا توقفت في حالة معينة وكذلك توقفت الدورة الدموية وحركات التنفس التلقائية فقد تحقق تعريف الموت في سجل الإحصاءات الحيوية للأمم المتحدة ولا يستطيع أحد انكار هذا القرار وإنما تنشأ اختلافات الرأي حول التشخيص فقط.[2]

2- الموت في فكر الفلاسفة:

شغلت قضية الموت والخلود الفلاسفة والمفكرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم منذ القدم، لما تمثله هذه القضية من أهمية كبيرة تتعلق بحياة الإنسان ومصيره بعد الموت، ولقد كانت بداية التفكير في هذه القضية بطرح أسئلة ترتبط بماهية الموت وكيفية حدوثه ومصير الإنسان، فنتج عن ذلك آراء فلسفية متعددة ومتنوعة، فكل فيلسوف نظر إليه نظرة مغايرة بحسب معتقده ومشربه، سوف نعرض بعض آراء الفلاسفة حول الموت على مر العصور:

2-1- العصور القديمة:

2-1-1- سقراط Socrote (470 ق م- 399 ق م)

عبر الفيلسوف اليوناني سقراط عن الموت بقوله: "أن نتفلسف معناه أن نتعلم كيف نموت" وهي العبارة التي جعلها مونتين عنوانا لإحدى خواطره.[3]

---

[1]- صالح عبد الرحمان، المرجع السابق، ص19-20.

[2]- أرلوند تونيي وآخرون، الإنسان وهموم الموت، ترجمة فرت شعلان، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص45.

[3]- سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، ط1، دار التنوير، بيروت، 2018، ص108.

بمعنى أن إذا أردت أن تفهم معنى الحياة فعليك أن تسعى إلى اكتشاف وفهم ماهية الموت، ويعتبر سقراط الموت على أنه تحرر النفس من سجن الجسد وعودتها إلى عالم الحقيقة، وهناك حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، ومن هنا يتبين لما أن الموت عنده ليس نهاية بل هو كأنه هجرة من مكان إلى مكان آخر، فليس من الحكمة الخوف منه فقد يكون خيرا عظيما، وهو ضد فكرة الانتحار أو الموت الارادي وإيذاء النفس والهروب من هذه الحياة، لذا فالموت لا يشكل أبدا قلق أو مشكل بل على العكس منه تنطلق النفس لتعيش حياة باقية خالدة تنعم بالهدوء والسكينة والرضا والسعادة، فالحكيم هو الذي يعرف مصير النفس ولذا فهو يتمناه وينتظره وبهذا فهو انفصال الروح الخالدة عن الجسد الفاني، "لذلك كانت المطالبة السقراطية الأولى هي أن يعرف الإنسان ذاته شرط أن تكون (اعرف نفسك بنفسك) مرادفة لكن حكيما"

2-1-2- أفلاطون: Plato (427-347 ق م)

يرى الفيلسوف اليوناني أفلاطون أن النفس خالدة لأن لكل شيء آفة خاصة أو داء يحل به فيفنيه كالعفن يفسد القمح والعمى يفسد البصر، أما داء النفس فهو التعدي والفجور والجبن...الخ، لكن كل هذه لا تستطيع أن تغني النفس، فقد تكون سببا في إعدام القاتل لكن الإعدام هو غير فناء النفس، فإذا لم يقتل الشر النفس فلا شيء آخر يستطيع قتلها ولذا فالنفس خالدة، كما عبر عن هذه الفكرة في أسطورة الجندي آر الذي أعيدت له روحه بعد مفارقتها لجسده وأمر أن يخبر الناس بهذه القصة ليتعضوا، فرأى أن النفوس تبقى خالدة وتبعث للحساب والجزاء.[1]

يتبين لنا أن الموت عند أفلاطون هو فناء الجسد وبقاء النفس خالدة، فالموت هي مرحلة تتخلص فيها النفس من أغلال سجن الجسم وخواصه المادية، فالفيلسوف يسعى وراء الحقيقة دائما ولا تتحقق إلا بالموت أو الاحتضار، فيضل تتحرر النفس من قيود الجسد التي تجعله أسير، وبالتالي فالنفس تبقى لا تفنى عند موت الإنسان.

[1]- إبراهيم رجب عبد الله، وفاء كاظم علي، الموت والخوف عند فلاسفة اليونان والإسلام، مجلة جامعة الأنبار، العدد 4، دونيسكان، 2009، ص526.

2-1-3- أريسطو: Aristote (384 ق م- 322 ق م)

يرى الفيلسوف اليوناني أريسطو Aristote الذي يلقب بالمعلم الأول "الفارق بين الحيوان والإنسان هو عقله، أي قدرته على التفكير والعقل إنما يأتي للإنسان من الخارج إنه العضو الإلاهي في الإنسان وهو وحده الذي لا يفنى عند موته".[1]

تبين لنا أن أرسطو لا يؤمن بفكرة خلود االنفس او بوجود حياة اخرى بعد الموت لان كل شيء حسب أرسطو مادة وصورة،فالانسان مثلا روح وبدن اذا غابت الصورة عن المادة تلاشى الشيء واذا غابت الروح عن البدن انتهى الانسان .

كما دعا إلى عدم الخوف منه لأن الشجاعة من بين الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، فمن الشجاعة عدم الخوف منه كالأمور العظيمة، كالموت في الحرب مثلا يعتبر فعلا أخلاقيا يدل على التضحية في سبيل الوطن، فالموت عنده طريق للخلود يعني انفصال النفس عن الجسد وتكون مستقلة تماما عنه.

ويقر أيضا أنه لو كانت النفس خالدة ولم تجد حياة أخرى لسقطت الحقوق والواجبات ولما كان هناك مبرر لتحمل الفقر والمرض والحرمان والظلم من أجل الفضيلة فعلينا أن نتقبل الموت ونستعد له لأنه تحرر من قيود الجسد وأغلاله، فالفيلسوف لا يهاب الموت لأنه يدرك أن الجسم عائق لنفس عن إدراك الحقائق أي المثل العليا.

2-1-4- أبيقور: Epicure (341- 270 ق م):

كان أبيقور يدعو إلى تجاوز الموت وعدم الهلع والخوف منه، وكان يدعو إلى التخلص من الموت بسبب اعتقاده أنه أحد الأسباب لتعاسته، إضافة إلى الخوف من الآلهة وعقابها، وفي اعتقاده أن الموت لا ينبغي أن يكون عائقا أمام الحياة ولا يجب التفكير فيه لأنه حينما يكون نحن لا نكون وحينما نكون ينعدم هو .[2]

---

[1]- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، دون طبعة، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص63.

[2]- محمد جديدي، الأفق البيواتيفني، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2021، ص127.

يتبين لنا أن أبيقور كان ضد فكرة الخوف من الموت فهو يرى عند موت الإنسان يموت الإحساس فلسنا بحاجة إلى هذا الخوف الذي يعد هاجسا للحياة، فالخير عندما يتعلم الإنسان كيف يحيا وكيف يموت، والسعادة نحققها عندما نحصل على أكبر قدر من اللذات ولا تتحقق هذه السعادة إلا من خلال الابتعاد عن الآلام والتفكير في أشياء تعكر صفو الحياة، ومن بين هذه الأشياء هو التفكير في الخوف من الموت الذي لا أساس له من الواقع.

2-2- الموت في العصور الوسطى:

2-2-1- أوغستين منهيبو Augustine (354- 430):

يعد أوغستين من الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى وتعده الكنيسة الكاثوليكية قديسا وهو من الفلاسفة الذين أعطوا أهمية بارزة للموت حيث يقول: "حيث أن الإنسان لم يكن بإمكانه أن يرتفع إلى الله فقد شاء بمحبته أن ينحدر بنفسه إلى الإنسان ليعيد الشركة بين الإنسان وبيئته وبالتجسيد أخذ الله على نفسه طبيعتنا البشرية السافطة وضمها إلى لاهوته البشري فيها الحياة الإلهية فتجددها" .[1]

ولم يذهب إلى ما ذهب إليه الأقدمون بأن الروح سجنتها الجسد بل يقر أنها بدأت في الزمان أي أنها أزلية خالدة إلى الأبد وهي ليست مادة وليست مركبة ويختلف جوهرها عن جوهر البدن ومن الخطأ القول إنها تحتوي الحياة لأنها هي نفسها الحياة.

2-2-2- توما الاكويني: Thomas D'Aquin (1225- 1274م)

نظر الفيلسوف الإيطالي توما الاكويني إلى الموت على أن النفس تظل بعد الموت، ولكن النفس التي تفارق الجسد لا تستطيع أن تحس أو تفكر فهي طيف لا قوة لها ولا تستطيع أن تقوم بأي عمل، لا تكون شخصية منفردة عن الجسم يجب أن تكون معه لأنها كانت حياته الداخلية، والإرادة والرغبة هي الموهبة التي تستطيع بها النفس أو القوة الحيوية التحرك نحو ما تريد الفعل فهو خاضع للإرادة لأن الرغبة تستطيع تحديد اتجاهه وأن يدرك الأمور التي تكون عنها.

[1]- علي زيعور، أوغسطينوس مع متقدمات في العقيدة المسيحية الوسيطية، ط1، دار إقرأ، بيروت، 1983، ص18.

يقول في ذلك: "إن المسيحية لم تعد معاشة بالقلب تنخر في الوجود وتبين تناقضاته بل أصبحت مذاهب عقلية تحاول أن تفهم سر العقائد سواء نجحت في ذلك أم لم يقدر لها النجاح".[1]

تعتبر المسيحية أن الموت موتان وأن البعث بعثان فكما مات المسيح على الصليب وسيبعث ويعيش مرة أخرى على الأرض، كذلك المؤمن بالمسيح سيموت ثم يبعث ليعيش حياة أخرى.

2-3- الفلسفة الحديثة:

2-3-1- باروخ اسبينوزا: Baroich Spinoza (1632-1677):

نجد العصر الحديث الفيلسوف الهولندي استيبيوزا الذي يرى أن الموت وإن كان محتوما لا مفر منه فإنه ناتج دوما عن علاقة خارجية طارئة أو التقاء بجسم يفسد علاقتي ويفكك ألفتي أو صلاتي ذلك أنه ماهية الموجود الحافظ على وجوده، والجهد الذي به يعمل كل شيء على الاستمرار في الوجود لا يعطي أي زمن منتهي وإنما يعطي زمنا لا محدود، معنى ذلك أن الموت ليس مقدرا لا في أساس الموجود ولا في داخله وإنما تأتي أسباب خارجية من دونها يواصل الموجود تواجده بنفس الاقتدار الذي هو به موجود فعليا.[2]

يتبين لنا أن سبينوزا اعتبر جزءا من العقل البشري يبقى خالدا ولا يمكن أن نقول أن العقل ينتهي مع موت الجسد فهو يرى أن العقل أزلي، والأجزاء المتبقية منه كحقائق الميتافيزيقيا والرياضيات التي تكتسبها من خلال حياتنا، فهي حقائق أزلية لا يمكنها أن تفنى يموت كل شيء فينا إلا هي، ويدعوا اسبنتوزا إلى التأمل في الحياة لا في الموت.

2-3-2- فريدريك نيتشه :(1844-1900) Friedrich Nietzsche

يعد الفيلسوف الألماني بنيتشه (فيلسوف المطرقة) الأب الروحي لما بعد الحداثة نظر نظرة مغايرة للموت، حيث أعلى من قيمة الجسد واعتبر الروح شيء ميتافيزيقي لا أساس لها من الواقع وأقر

[1]- حسن حنفي حسين، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغستين، أسليم، توما، الاكويني)، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص211.

[2]- عبد العزيز العيادي، ... الموت والسعادة، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2005، ص109.

بوجودي العودة إلى مرحلة ما قبل سقراط لأن في تلك الفترة كانوا يقدسون الجسد والرجل مفتول العضلات وقوي البنية.

من المحقق أن موقف نيتشه إزاء الموت له في البداية تحررا من وجود لا يطاق وحاول الانتحار ثلاث مرات ونجد في كتاباته تمجيدا "للموت ينافس الرومانتيكين الأوائل له: ليس الموت صفعة للإنسان وللأرض، فكل ما يصل إلى الكمال وكل ما يبلغ النضج يرغب في الموت، لقد تحول الموت إلى دواء مر على يد عقول الصيادلة .....، مع أن المرء يتعين عليه أن يجعل من موته عبيدا".[1]

وعبر عنه أيضا أيضا بنظرية العود الأبدي التي تقول أن كل شيء يموت وكل شيء يعود وكل الأشياء حق.

2-4- الفلسفة المعاصرة:

2-4-1- مارتن هايدجر Martin Heidegger (1889- 1976):

ويرى الفيلسوف الألماني هايدجر أن الموت هو الامكانية الوحيدة التي تهددني كإنسان في كل لحظة من حياتي، وأن الوجود هو الحرية نحو الموت وقد كان هذا هو تعبير هايدجر عما أسميناه زمانية المتعالي، علينا أن نتذكر أولا أنه يقصد بالوجود معنى شديد القرب مما يقصده نيتشه بالضرورة، وعدد ذلك ترى مباشرة أنه لا يقصد بذلك الإشارة إلى واقع خالد لا يتغير كما أنه لا يعني بالتأكيد الإشارة إلى معنى غامض ... ولكنه يرى أن هناك معنى للحديث عن الصيرورة دون الإشارة شيء في عملية من الصيرورة فكذلك أن يكون هنالك معنى للحديث عن الوجود إلا على أنه موجود للموجودات.[2]

إن القلق من الموت لدى هيدجر الفيلسوف الوجودي هو الهاجس الوحيد الذي يهدد الإنسان وتجعله مهموما على الدوام، والقلق من الموت عنده أثر وجوده بطريقة عقلانية منغمسة مؤقتة في الوجود، بمجرد مجيء الإنسان إلى هذه الحياة فإنه جاهز للموت في أي لحظة، فهو يحي موته كل مرة كأنه هو يسير إلي أو أنا أسير إليه وكأنه على موعد دون أن أعرف وقت ذلك الموعد.

---

[1]- جاك شورون، المرجع السابق، ص252.

[2]- جيمس ب. كارس، الموت والوجود، ترجمة بدر الدين، المجلس الأعلى للثقافة، دون دار النشر، 1998، ص535.

2-4-2- ماكس فرديناند شلر Max ferdianand shiller (1874-1928):

يرى الفيلسوف الألماني ماكس شلر Max Shiller من بين الفلاسفة المعاصرين الذين تكلموا عن الموت حيث يقول: "لا يتساءل شلر كيف يمكن اثبات الخلود لأنه لا يمكن إثباته فأن تكون خالدا هو واقعة سلبية Sachverholt وبما هي كذلك فإنها لا تقبل برهانا وبالتالي فإنه يتحدث عن بقاء الشخص وليس مما يسمى بالخلود، ولكن كان لدينا برهان تجريبي على البقاء فإن بوسعنا عندئذ ومعنا الحق أن نستدل على إمكانية ما يسمى عادة بالخلود".[1]

[1]- جاكك شورون، المرجع السابق، ص243.

الخلاصة:

تبين لنا مما سبق أن للجوائح والأوبئة تاريخ وليست حديثة النشأة، وجائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) هي من سلالة فيروسات السارس الذي ضرب عام 2003 لكنه مع كورونا كان أكثر انتشارا وفتكا بالإنسان مما يظهر لنا إننا لم نتعلم الدرس، وكررنا نفس الخطأ مع هذه الأزمة ولن نتوانا في القول أن البشرية قد تعرف جوائح مستقبلية شرسة إذا لم نحتاط لها.

الفصل الثاني:

الفيروسات وجائحة كورونا المستجدة (كوفيد- 19) بين الحقيقة والواقع.

المبحث الأول: الفيروسات

تمهيد

1. ماهي الفيروسات؟
2. ما هو تاريخ اكتشاف الفيروسات؟
3. ما هو منشأ الفيروسات؟
4. ما هي بنية الفيروسات؟
5. ما هي أنواع الفيروسات؟
6. ما الفرق بين البكتيريا والفيروسات؟
7. هل الفيروسات كائنات حية؟
8. كيف تتكاثر الفيروسات؟
9. ما هي أخطر الفيروسات على صحة الانسان؟
10. هل للفيروسات وجه أبيض؟

المبحث الثاني: فيروس كورونا المستجد (كوفيد_ 19 بين الحقيقة والواقع).

تمهيد:

1-جائحة كورونا الجديدة، وفوضى المصطلحات.

2-المصطلح المعتمد من طرف منظمة الصحة العالمية.

3-ماهو فيروس كورونا؟

4-ما هو مرض كوفيد-19؟

5-من أين انتشر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)؟

6-هل كان بإمكان الصين الحد من الوباء ومنعه من التحول إلى جائحة؟

7- كيف يسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) العدوى والمرض.

8-ماهم العضو الأكثر تضررا بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19).

9-ماهي أهم التغيرات التي يحدثها فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) عند دخوله جسم الإنسان؟

10-فيما تكمن خطورة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)؟

11-ماهي أعراض الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19).

12-ما هي الإجراءات الاحترازية للوقاية من الفيروس؟

13-ما هو العلاج؟

14-ما هو المصدر الأصلي لفيروس كورونا المستجد (كوفيد -19)؟

15-مصدر فيروس كورونا المستجد (كوفيد -19) بين تناقضات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة.

16-تناقضات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة.

17-ما هي أهمية معالم الحياة أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

18-جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) كما عشناها. شهد شاهد من أهلها.

الخلاصة.

يقول عالم الحياء المجري جورج كلاين (1925–2016):

«أغبى الفيروسات يفوق ذكاؤه أذكى عالم فيروسات»[1]

[1]– دوروثي إتش كروفورد، الفيروسات، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أسامة فاروق حسن، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، جمهورية مصر العربية، 2014، ص148.

المبحث الأول: الفيروسات

تمهيد:

قبل أن نستطرد في الحديث عن فيروس كورونا المستجد الذي أنتج جائحة (كوفيد-19) و التي أدخلت العالم في نهاية 2019 في أزمة لم يشهد لها مثيلا منذ عقود ، و أودت بحياة الآلاف من البشر – رغم أن الأمراض الفيروسية ليست بالجديدة – لكن انتشارها السريع القاتل كالنار في الهشيم ، بلاء علينا مواجهته بالكثير من الحكمة و التعقل و الوعي . فكان لزاما أن نلم إلمامة سريعة بموضوع الفيروسات كتوطئة للحديث عن فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19).

وفي هذا المبحث سوف نعمد إلى التعرف على هذا الكائن المسمى «فيروس» الذي يصيب خلية حية بالعدوى، وعلى الآلية التي يتبعها في هذا الغزو، وكيف يغزو الفيروس خلايا الإنسان الحية.

لا شك أن هذه العملية معقدة تستحق الاهتمام والتفكير والفهم سيما أنها تنطبق على فيروس كورونا التاجي المستجد.

لهذا الغرض خصص هذا المبحث لتبسيط بعض العمليات المعقدة وطرح بعض المعلومات عن الفيروسات وتاريخ اكتشافها وكيفية ادارتها للحياة، كرد فعل لزامي حيال انتشار جائحة كوفيد-19 دون التعرض لتفاصيل بيولوجية معقدة ليست في متناول فهم إلا المتخصصين في علم الفيروسات.

في زمن انتشار الفيروسات وظهور جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) لنقرأ معا قصيدة «الميكروب» كتبها الشاعر "هيلير بيلوك" في العام 1896 والتي صدرت بها عالمة الأحياء كتابها «الفيروسات مقدمة قصيرة جدا» قبل الحديث عن ماهية الفيروسات من كلماتها:

الميكروب صغير جدا جدا
لا يمكنك أن تتبينه أبدا
لكن الكثير من المتفائلين يأمل
أن ينظر إليه من خلال المجهر
لسانه المفصلي موجود بمكان
أسفل مئات الصفوف العجيبة من الأسنان
وأذياله السبعة المكسوة بالزغب
مزينة بلون القرنفل والأرجوان
جميلة هي ذات عجب
وفوق كل منها هناك شكل
مصنوع من اربعين شريطا مستقلا
وحاجباه من الأخضر الفاقع
كل هذا لم يره أحد مطلقا من الواقع
لكن العلماء، ومن المفترض أنه يعلمون
يؤكدون أن الأمر على هذا النحو لابد أن يكون...
أواه ادعونا أبدا لا ترتاب
في أمر لم يحزم أحدا فيه بجواب[1]

[1]- دوروثي إتش كرو فورد، الفيروسات مقدمة قصيرة جدا، ط1، ترجمة أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية،2014، ص11.

* كاتب ومؤرخ انجليزي فرنسي ولد عام 1870، من أشهر الكتاب في انجلترا خلال بداية القرن العشرين، وقد عرف بأنه كاتب وخطيب وشاعر، توفي عام 1953، www.oum7.com، الساعة 21.00 2022/05/14.

1- ماهي الفيروسات؟

أصل الكلمة أو التسمية:

"أصل كلمة (فيروس) هو اللفظة اللاتينية Virulentes، بمعنى (سم) وهو ما يكفي لجعل أي تعايش سلمي ودائم معه فكرة غير واردة"[1]، وكلمة (سم) توضح أن نظرة الإنسان الأولية لهذه العوامل المسببة للمرض، أنها ذات طبيعة عدوانية وتلحق الضرر بعائلها، لذا لكل من اسمه نصيب.

"عرب لفظ (فيروس) وعم استعماله بسبب غياب مقابل عربي، بعدما عجز لفظ (الحُمة) "ج حمات ويعني سم كل شيء يلدغ أو يلسع" الذي تقترحه المعاجم عن تعويض اللفظ المعرب"[2]، يقصد بالحمات العوامل المسببة للمرض والحمى.

أما أصل كلمة "فيروس" في اللغة العربية السريانية القديمة Virus تشير إلى سم قاتل وغيره من المواد الضارة، أول استخدام لها بالإنجليزية عام 1392، أما معناها "العامل المسبب للأمراض المعدية"[3]

مصطلح Virion (فيريون) استخدم أيضا للدلالة على الجسم الفيروسي المعدي الوحيد، ومجموعة فيرونات وصفة Viral (فيروسي) تعود لعام 1948، واستعملت لأول مرة سنة 1728، وذلك قبل اكتشاف الفيروسات من قبل ديميتري إيفانوفسكي Dmitri Ivanovsky (1864-1920) عالم أحياء في عام 1892.[4]

هناك من اعتقد أن كلمة (فيروس) Virus أو Vennus: هو اسم أحد القادة العسكريين كلفه الإمبراطور الروماني بحكم جزيرة قبرص قبل المسيح عليه السلام ب 50 سنة، فأخذ يعبث فيها فسادا واعتداء على الأهالي الآمنين.

---

[1]- استيرد فابري، الإنسان والفيروسات: هل هي علاقة دائمة؟، ترجمة عبد الهادي الإدريسي، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 1433ه، 2012م، ص07.

[2]- محمد أبطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي، سلسلة كورونا وتداعياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020، ص02.

[3]- ناصر محي الدين ملوحي، فيروس كورونا طاعون العصر، صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سوريا، 1441ه، 2020 م، ص35.

[4]- ناصر محي الدين ملوحي، المرجع السابق، ص36.

فصار اسمه مرتبط بكل التعديات والأضرار، واستخدمه اليونان للتدليل على الميكروبات والجراثيم المرضية لأنها تعتدي على الخلايا في جسم، وقد عزله إمبراطور روما "مارك أنطونيو" وأمر بإعدامه .[1]

"وتعني فيروس في اليونانية (ذيفان) أو (سم).[2]

وكان أول من أدلى بتعريف واضح ومتقدم لعصره للفيروسات هو أندريه لووف André [3] Lwoff عام 1957 ومحتواه أن الفيروسات كائنات ناقلة للتعفن، يمكنها أن تتسبب في المرض، ولها نوع واحد من الحمض النووي (مؤكسد أو غير مؤكسد)، وهي تتناسخ انطلاقا من عُدّتها الجينية ذاتها، كما أنها غير قادرة على النمو ولا على الانقسام، وليس لها أيض خاص مستقل (بمعنى أنها لا تنتج طاقة)، رغم أن هذا التعريف لا يذكر حجم الفيروسات وميلها الوظيفي إلى السلوك الطفيلي، لكن في ما عدا ذلك هو تعريف صحيح يليق على الغالبية القصوى من الفيروسات الشائعة اليوم.[4]

المتأمل لهذه التعريفات يكتشف أن جميعها تصف الفيروسات بالسم لذا جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) كانت قاتلة وحاصدة للأرواح، فالفيروسات في أي لحظة تستطيع أن تشن حربا صامتة على الإنسان بدون صوت مدافع ولا أسلحة نووية هي حرب بيولوجية لا تكلف الإنسان ماديا في إشعالها لكنها تكلفه خسائر روحية جسيمة وهو رقم واحد المستهدف فيها وللأسف!.

2- ما هو تاريخ اكتشاف الفيروسات؟

اكتشفت الفيروسات قبل اكتشاف الفيروسات ذاتها بوقت طويل، الجدري والسعار والحصبة، ظلت أمراضا مؤلمة مألوفة على المستوى الطبي لقرون وآلاف السنين، وإن كانت أسبابها الفاعلة مجهولة، كما فسرت الأوبئة والأمراض الحادة بعدة طرق منها:

أنها تنتج عن أبخرة عفنة من مواد قذرة وعفنة، وتنتج عن الفقر، وعن نزوات الرب، والسحر الشرير والهواء البارد أو الأقدام الرطبة.

---

[1]- هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2006، ص610.

[2]- محمد فتحي عبد العال، كورونا جائحة العصر، 2020، ص05.

[3]- عالم أحياء دقيقة فرنسي من مواليد 1902 توفي 1994 حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1965 (ويكيبيديا 2022/05/15 الساعة 17.00.

[4]- استريد فابري، المرجع السابق، ص16.

على أن إدراك وجود ميكروبات معدية جاء بطيئا .[1]

فمع نهاية القرن التاسع عشر وبالضبط 1888 اكتشف الإنسان أن هناك كائنات مسببة للعدوى صغيرة الحجم بحيث تستطيع العبور عبر المسام الدقيقة في المصافي المضادة للبكتيريا.[2]

فالإنسان لم يتمكن من عزل الميكروبات إلا في أواخر القرن التاسع عشر قبل أن يكتب هيلبر بيلوك قصيدة " الميكروب في عام 1896 بما يقرب من عشرين عاما، وكان الغرض من هذه القصيدة هو تسلية الناس، لأنه كان من الصعب في تلك الحقبة أن يستسيغ الناس وجود كائنات مجهرية هي علة الأوبئة، التي كانت في ذلك الوقت ترجع إلى أسباب مختلفة مثل إرادة الآلهة، أو اصطفاف الكواكب على خط واحد أو أبخرة منتشرة في المستنقعات ومواد عضوية متحللة.

فكان الإيمان بوجود كائنات جرثومية يتطلب قفزة إيمانية من الناس ولحسن الحظ أن هذا الوعي ظهرت معالمه مع بدايات القرن العشرين وصارت "النظرية الجرثومية" مقبولة على مدى واسع حتى عند غير المتخصصين وأن الأمراض علة وجودها هي الميكروبات.[3]

كان لتقدم التقنية في صناعة الميكروسكوبات على يد صانع العدسات الهولندي أنتوني فان ليوفنهويك (1633-1723) في القرن السادس عشر أهمية كبيرة لهذه الوثبة، باعتباره أول من رأى الميكروبات، مع ذلك احتاج الأمر إلى الانتظار إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر، عندما أجرى لوي باستير (1822-1895) في باريس وروبرت كوخ (1843-1910) في برلين أبحاثهما حيث شكلت فتوحات علمية هائلة وأكدت أن "الجراثيم" هي سبب الأمراض المعدية، وعلى إثر هذا الإنجاز توجا بلقب "الأبوين المؤسسين لعلم الميكروبيولوجيا (علم الأحياء الدقيقة).[4]

استخدمت كلمة فيروس لأول مرة كعامل يسبب مرضا معديا في عام 1898 بواسطة العالم دميتري إيفانوفسكي والعالم الهولندي مارتينياس بيجورنيك، اللذين اكتشفا فيروس التبغ الموزايكي.

---

[1]- ديفيد كومان، الفيض، أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر، الجزء الثاني، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2014، ص11.

[2]- أستريد فابري، المرجع السابق، ص09.

[3]- دوروثي اتش كروفورد، المرجع السابق، ص13.

[4]- المرجع نفسه، ص13.

واعتبر النصف الثاني من القرن العشرين العصر الذهبي لاكتشاف الفيروسات، إذ اكتشف العلماء أكثر من 2000 نوع من الفيروسات الحيوانية والنباتية والبكتيرية.[1]

3- ما هو منشأ الفيروسات؟

أصل ومنشأ الفيروسات غير واضح، لذا هناك عدة فرضيات منها من يعتبرها أصنافا لكائنات غير خلوية، ومنها تعتبر الفيروسات أجساما غير مستقلة التكوين نشأت من المادة الوراثية للخلايا الحية، ومنها ما يعتبرها شكل من أشكال الكائنات الحية المتطفلة فقدت عدد من مكوناتها كالجدار والغشاء... نتيجة تطفلها المستمر، والفرضية الأخيرة تعتقد أن الفيروسات ليست سوى صورة أولية في سلم التطور تحتل مركز وسط بين التطور الكيميائي والحياتي .[2]

تعدد الفرضيات راجع إلى أن الفيروسات لم تشكل حفريات (مستحثات) يمكن العودة إليها لمعرفة الأصل.

4- ماهي بنية الفيروسات؟

"الفيروسات ليست خلايا وإنما جسيمات وهي تتكون من غطاء بروتيني يحيط بمادتها الوراثية ويحميها، أطلق عليها عالم المناعة البريطاني الشهير السير بيترا ميداوار (1915-1987) نبأ سيء مغلف بالبروتين".

[1]- سامح مرقسي، كلام في العلم، دليلك إلى أبرز 15 موضوع علمي معرفي، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2021، ص196.

[2]- لمياء مجمود مرسي، الأحياء (المجهرية _الدقيقة _البيئة _الاجتماعية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع، دون ذكر المكان، 2018، ص51.

معظم الفيروسات تبلغ من الصغر حدا يجعل من المستحيل مشاهدتها بالمجهر الضوئي العادي، نجدها أصغر من البكتيريا بمقدار 100 إلى 500 مرة تقريبا كما تتراوح أقطارها بين 200 إلى 300 نانو متر (النانو متر واحد على ألف مليون من المتر)[1]، لهذا استخدم المجهر الالكتروني لرؤيتها.

تتألف الفيروسات من جزئيات حمض نووي واحد DNA أو RNA يضفي عليها قدرة الإصابة، وهذا الحمض متموقع بشكل حلزوني محاط بغلاف ذي طبيعة بروتينية، يحتوي هذا الغلاف البروتيني من عدد كبير من تحت وحدات بروتينية التي تتكون من جزيء أو عدد من الجزيئات البروتينية تتألف في أحد نظامين:

- الفيرون العادي.
- الفيرون المحاط بغلاف بروتيني ذهني مستمد من غشاء الخلية المضيفة.

- وظيفة الغلاف البروتيني:

1- حماية الحمض النووي.

2- تركيب مولدات الضد للفيروسات.

3- تحديد شكل وحجم الفيروس.

4- يساعد على التصاق الفيروس بالخلية الحساسة خاصة في الفيروسات العادية.[2]

5- ماهي أنواع الفيروسات؟

المعروف أن العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات سببها فيروسي وقُدّر عدد هذه الأمراض حوالي ستين مرضا.

وأنواع الفيروسات هي:

1- الأنواع الحيوانية (Animal viruses) والتي تصيب كل من إنسان والحيوان، وتنقسم إلى عدة أنواع وهي:

1- تلك التي تحتوي على حامض (DNA) ومن أبرزها فيروس الجدري وفيروس الكلب وفيروس الجهاز التنفسي...الخ.

---

[1]- دروثي اتش كروفورد، المرجع السابق، ص14.

[2]- لمياء محمود مرسي، المرجع السابق، ص49-50.

2- تلك التي تحتوي على حامض (RNA) والتي من أبرزها فيروس الأنفلونزا، وفيروس الحصبة.

3- تلك التي تنقلها الحشرات ويبلغ عددها حوالي مائة وثمانين فيروسا، من أبرزها الحمى الصفراء يتسبب فيها الناموس.

2- الأنواع النباتية (Plant Viruses) والتي تصيب النباتات من أبرزها الأمثلة عليها: موزيك البطاطس.

3- الأنواع التي تصيب البكتيريا (Bacterial Viruses Bacteriaphages)

وهي عبارة عن أنواع تصيب البكتيريا وفي معظم الأحيان يختص كل نوع منها بإصابة نوع معين من البكتيريا، وأبرز الأمثلة عليها البكتريوفاجات (Bacteriophages)[1].

6- ما الفرق بين البكتيريا والفيروسات؟

يطلق على البكتيريا والفيروسات مصطلح الميكروبات، كما أطلق عليها هيليربيلوك في قصيدته الخالدة "الميكروب" عام 1896 إلا أن هناك اختلافات كبيرة بينهما:

- البكتيريا كائنات وحيدة الخلية يتراوح طولها ما بين نصف مليمتر إلى واحد على عشرة آلاف من الميليمتر فهي كائنات مجهرية لا ترى بالعين المجردة.[2]
- الفيروسات لا تعتبر كائنات حية لأنها تتطلب خلية مضيفة للبقاء على قيد الحياة من أجل التكاثر والطاقة.
- البكتيريا أكبر في الحجم من الفيروسات (البكتيريا أكبر حجما من غالب الفيروسات بنحو 20 مرة).
- يكشف عن البكتيريا بالمجهر الضوئي العادي.
- الفيروسات لا يمكن رؤيتها بالمجهر الضوئي لصغر حجمها لذلك يستخدم المجهر الالكتروني لفحصها.
- حفنة قليلة من البكتيريا تسبب العدوى للبشر، غالبيتها مفيدة لصحة الإنسان والبيئة.
- على النقيض معظم الفيروسات تسبب ضررا.

[1]- سعد الله نجم النعيمي، التربة بيت الدواء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2020، ص111-112.

[2]- سوزان سكوت وكريستوفر دنكا، عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص215.

- المضادات الحيوية تستخدم لعلاج العدوى البكتيرية، ولكنها غير مؤثرة في الفيروسات.
- يمكن منع بعض الأمراض البكتيرية الشديدة عن طريق التطعيم.
- التطعيم هو الطريقة الأساسية للوقاية من العدوى الفيروسية.
- توجد عقاقير تستخدم في علاج بعض الأمراض الفيروسية، مثل الالتهاب الكبد الوبائي أو فيروس نقص المناعة البشرية.
- تجرى حاليا أبحاث كثيرة لاكتشاف علاجات فعالة ضد فيروس كوفيد_19 .[1]
- يتضح من خلال ما سبق رغم أننا نسبح في كم من الميكروبات، لكن لحسن الحظ غالبيتها ليست مضرة ولو أن بعضها قد يسبب المرض أو الوباء.[2]

كما أننا محاطين بسحابة كثيفة من الفيروسات، يصعب علينا عدها مقارنة بالكائنات الحية الأخرى، فنحن نتنفس ونأكل ونشرب ونلمس بلايين الفيروسات يوميا وبشكل منتظم في حياتنا.[3]

حتى "أن الشاعرة والكاتبة الأمريكية مايا أنجيلو، عندما أرادت التعبير عن قوة المشاعر، قالت إن الحب مثل الفيروس يمكن أن يحدث لأي شخص في أي وقت".[4]

7- هل الفيروسات كائنات حية؟

هذا السؤال يحوي في طياته سؤال فلسفي قديم ما الحياة؟

لا يوجد جواب واحد متفق عليه رغم أن بعض مميزات الحياة الفيزيولوجية تم تعريفها كالتناسل.

أما الفيروسات فهي تقع في منطقة ما بين الحياة والموت أي في المنطقة الفاصلة بين المادة الحية والمادة الميتة، إنها تختزن الحياة في حال كمون، كما تختزنها البذور، وبذلك يمكن النظر إلى الفيروسات بصفتها توجد على شكلين، أولهما الشكل الميت وهو الجزيء الفيروسي خارج الخلية، والثاني هو الخلية المصابة الحية التي تمثل الشكل الحي من الفيروس، فإذا صح ذلك صح القول أيضا

---

[1]- سامح مرقس، المرجع السابق، ص197-198.

[2]- مصطفى قرة جولي، تعزيز المناعة المضادات الحيوية الطبيعية، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2011، ص16.

[3]- رضا محمد طه، المرجع السابق، ص57.

[4]- سامح مرقس، المرجع السابق، ص195.

أن هناك وسائط بين الموت والحياة، وإن هذه عبارة طفرة ولا حاجة بنا إلى أن نذكر بأن قضية أصل الحياة لازالت حتى اليوم مطروحة، وسرها لا يفهمه أحد كأنها "معجزة أبدية".[1]

لذا وصف الفيروسات بالكائنات على حافة الحياة، لأنها تشبه الكائنات الحية بامتلاكها جينات وتتطور عن طريق الانتقاء الطبيعي وتتكاثر عن طريق إنشاء لنفسها نسخ كثيرة بواسطة التجميع الذاتي، على الرغم من أن لها جينات لكن تملك تركيبة الخلية، التي في الغالب تعتبر الوحدة الأساسية للحياة.

لا يوجد للفيروسات أيض خاص بها، بل تتطلب خلية مضيفة لإنتاج مواد جديدة، لذلك لا تستنسخ خارج الخلية المضيفة.[2]

فالفيروسات تعيش متطفلة، متنافسة تهاجم وتتجنب الهجوم وهي تصارع أن تبقى في الوجود، وأن تتناسخ وأن تعمل على أن تستمر سلالتها أبدا.[3]

8- كيف تتكاثر الفيروسات؟

ما دامت الفيروسات ليست من الخلايا، وليست لديها أي من تلك التراكيب، فإنها تظل خاملة إلى أن تصيب خلية حية بالعدوى، وجسيمات البذور الفيروسي تشبه البذور التي لا يمكنها التحول إلى نبات إلا عند وضعها في تربة ملائمة لها.

لذا لا تكتمل دورة حياة الفيروسات إلا إذا استولت وقامت باختطاف عضيات الخلية لتستخدم منها ما تحتاج إليه، وفي معظم الأحيان نقتل الخلية نفسها أثناء ذلك، فالفيروسات مضطرة للحصول على المكونات الضرورية لدورة حياتها أن تستعمر كائنات حية أخرى، ومن هذا أطلق عليها اسم "الطفيليات اضطرارية".

وعليه فالفيروسات كائنات خاملة متطفلة تعتمد على الخلية المضيفة من أجل مواصلة طريق حياتها، وهي بذلك كائنات جشعة تجبر الخلية التي تستولي عليها أن تمدها بالإمدادات والمستلزمات

[1]- أستريد فابري، المرجع السابق، ص27-28.
[2]- ناصر محي الدين ملوحي، المرجع السابق، ص40-41.
[3]- ديفيد كوامن، المرجع السابق، ص10.

الضرورية للتكاثر، وما دامت جسيمات الفيروسات خاملة، فهي لا تملك القدرة على انتاج طاقة أو تصنيع بروتينات دون الاعتماد على الخلية المضيفة، لذا فإنها بصفة عامة لا تعد كائنات حية .[1]

بعدما يهاجم الفيروس ويختطف الخلية الحية يرغمها على صنع الكثير من الفيروسات الجديدة التي تندفع خارجة من الخلية المضيفة والغريب أنه قبل مغادرتها تخربها أو تقتلها لتهاجم فيما بعد خلية أخرى .[2]

والآلية التي يستعملها الفيروس لإبقاء نفسه حيا هو الاستعانة بآليات الخلية الكيميائية، وقد يتكاثر بدقة أو بطفرات وتسبب الفيروسات العديد من الالتهابات الشائعة كنزلات البرد أو النادرة كالإيدز إلى كوفيد_19.[3]

الفيروسات جميعها لا تستطيع النفاذ لداخل الخلية عبر غشاءها والسبب في ذلك كبر حجم الفيروسات مقارنة بالفتحات الموجودة بغشاء الخلية، لذلك تحتاج لمساعدة كي تدخل الخلية، العجيب أن الخلية هي التي تقدم لها يد المساعدة في عملية اجتياحها، فهي إما تحيط بالفيروس وتبتلعه Endocytosis أو تمتزج Fusion غشائها بسطح الفيروس ومن ثم تدفعه لداخلها ويتم ذلك دون أن تعي أن هذا الفيروس سوف يضرها ويسيطر عليها ويهلكها.

عند دخول الفيروس الخلية يتحرر من الغلاف البروتيني الخارجي له ويتم ذلك أيضا بمساعدة الخلية المضيفة، وبعدها يسيطر الفيروس على مجريات الأمور بالخلية بما يحمله حمضه النووي سواء كان "دي أن إيه DNA" أو " أران ايه RNA" من معلومات وراثية ضرورية لبناء كل المكونات اللازمة للوحدات الفيروسية الجديدة، ويكون ذلك على حساب مكونات الخلية لا سيما البروتينات في شكل إنزيمات يحتاجها الفيروس لنسخ جينومه، معتصرا بذلك معظم طاقة الخلية.

بعض الفيروسات عند استعمارها الخلية تعمل كحصان طروادة بحيث تتخفى كامنة في الخلية، ولا يمكن للجهاز المناعي التعرف عليها للتصدي والتخلص منها، تشبه اللص الذي يتستر في زي الشرطة

---

[1]- دوروثي، اتش كروفورد، المرجع السابق، ص18-24.

[2]- ريتشارد ووكر، الأوبئة والطاعون، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، 2007، ص06.

[3]- معمم مصطلحات كوفيد 19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التعريف، الرباط، 2020، ص62.

داخل القسم، لكن حديثا اكتشف العلماء بعض المضادات الفيروسية التي يمكن أن تثير الخلية لتخرج الفيروسات من مكانها حتى يسهل للمضادات الفتك بها ومن ثمة القضاء عليها .[1]

يفهم من ذلك أن الفيروسات لا تتغذى بمثل ما تتغذى به الكائنات الحية ولا تتكاثر بنفس وسيلتها في التكاثر، بل هو غذاء لا كالغذاء يتم عن طريق التطفل والنسخ لا الهضم، وتكاثر لا كالتكاثر يجري عبر إجبار الخلية المستعمرة على انتاج نسخ متعددة منها، فبدلا من أن تقوم الخلية بنشاطها الطبيعي، تقوم بنشاط لصالح الفيروس فتصبح هي "المصنع الفيروسي"، فتصنع مادة الفيروس حتى تتفجر به وتنطلق هذه الفيروسات لتغزو ما جاورها من خلايا فتعديها وتجعل من كل منها "مصنعا" يزيد الجيش الغازي أفرادا وهكذا يتكاثر الفيروس .[2]

9- ما هي أخطر الفيروسات على صحة الإنسان؟

تعتبر الفيروسات التي تحتوي على حمض نووي (RNA) الأكثر خطورة والأصعب في المقاومة وإنتاج لقاح ضدها، وذلك لسهولة حدوث طفرات فيها، مما يؤدي لظهور سلالات جديدة لا يستطيع الجهاز المناعي للجسم التعرف عليها رغم أنه كوّن أجسام مناعية مضادة لسلالة الأم، يحدث ذلك بشكل بيّن في فيروس الأنفلونزا، حيث يمكن للإنسان الإصابة به أكثر من مرة في الموسم، وأيضا ضرورة أخذ لقاح جديد له سنويا ليتلاءم مع السلالات الجديدة.

الخطورة في ظهور سلالة جديدة أنها تكون وبائية مثل التي ظهرت في العام 1918 وقتلت أكثر من 50 مليون شخص في العالم في أقل من 18 شهر.

وخطورتها تكمن أيضا في أنها تتكاثر سريعا خلال ساعات بمعدل يصل إلى ألف مرة خلال 6 ساعات، وتظل الفيروسات حية طالما تنتقل من عائل إلى آخر.[3]

---

[1]- رضا محمد طه، الفيروسات أوبئة وجائحات، كوفيد 19 نموذجا، معروف منشورة للنشر الالكتروني، 2022، ص82-83.

[2]- أستريد فابري، المرجع السابق، ص83.

[3]- رضا محمد طه، المرجع السابق، ص88.

إذ بإمكان فيروس واحد من فيروسات البرد الموسمية الشائعة أن يصع 16 مليون نسخة من نفسه في اليوم الواحد.[1]

لهذا يتضح لنا لماذا عرفت جائحة فيروس كورونا المستجدة (كوفيد_19) موجات عديدة، وكانت الدول في كل مرة تتأهب للتصدي لها وهذا ما ساهم في صعوبة صنع لقاح للفيروس لحدوث طفرات جينية فيه.

10- هل للفيروسات وجه أبيض؟

ذهب عالم البيولوجيا الجزيئية الأمريكي، جوشوا ليد ربيرج حائز على جائزة نوبل في علم النفس والطب وصاحب المساهمات في علوم الوراثة والذكاء الاصطناعي، يرى من واقع تجاربه أن "الفيروس هو أكبر تهديد لاستمرار سيطرة الإنسان على كوكب الأرض" ويسانده الرأي خبير الأمراض المعدية الأمريكي ديفيد كوامين بقوله إنه "لا يمكنك أخذ سكين على متن الطائرة ولكن يمكنك حمل فيروس".

وهنا يتضح لنا أن العالمين نظرا للفيروسات بوجه أسود ما دامت هي مصدر الأوبئة الفتاكة وسريعة الانتشار، لكن للفيروسات أيضا وجه أبيض فهي تستخدم بعد تعديلها جينيا لعلاج بعض الأمراض السرطانية، بحيث أن الفيروسات المعدلة تتكاثر فقط في الخلايا السرطانية وتقضي عليها وتتجنب إصابة الخلايا السليمة، كما تستخدم في علاج سرطانات الجلد.[2]

"وفي مقالة للكاتب عبد الله عبد الرحمان عبد الرحيم بعنوان (العلاج بالفيروسات) والتي نشرت في شبكة الحصن لحياة أفضل بتاريخ 08-09-2017 جاء فيها: كتب د. زياد موسى عبد المعطي أحمد المعروف لدى عامة الناس أن الفيروسات تسبب أمراض خطيرة للإنسان بعضها قد يؤدي إلى الوفاة مثل أمراض شلل الأطفال والجدري، والأنفلونزا بأنواعها وغيرها من الأمراض الخطيرة، كما أن الفيروسات تسبب أمراضا خطيرة للحيوان والنبات، فهل يمكن أن تستخدم الفيروسات في علاج الأمراض؟

[1]- سوزان سكوت وكريستوفر ونكان، المرجع السابق، ص216.

[2]- سامح مرقس، المرجع السابق، ص195-205.

نعم يمكن ذلك، حيث أنه يوجد أنواع من الفيروسات تعرف بالفيروسات البكتيرية تستخدم لعلاج الأمراض البكتيرية التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات" .[1]

[1]- سعد الله نجم النعيمي، المرجع السابق، ص129.

يقول د/مصطفى محمود –رحمه الله –

«لو انتشر فيروس قاتل في العالم وأغلقت الدول حدودها وانعزلت خوفا من الموت المنتقل، ستنقسم الأمم في الغالب إلى فئتين، فئة تمتلك أدوات المعرفة تعمل ليلا نهارا لاكتشاف العلاج، والفئة الأخرى تنتظر مصيرها المحتوم وقتها ستفهم المجتمعات أن العلم ليس أداة للترفيه بل وسيلة للنجاة».[1]

[1] ناصر محي الدين ملوحي، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثاني: فيروس كورونا المستجد (كوفيد_ 19 بين الحقيقة والواقع).

تمهيد:

اجتاح العالم منذ قرابة ثلاثة سنوات فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) وذلك منذ ظهوره في الصين اواخر العام 2019 وشكل انتشاره أزمة غير مسبوقة على الصعيدين الوطني والعالمي وطالت تداعياته جميع المجالات على رأسها الصحة.

ومع تفشي هذا الفيروس وتحوله إلى جائحة لأول مرة في عصر العولمة، فيروس شكل مرضا ناشئا تتبع في ظهوره نفس حركة الأوبئة الناشئة عبر التاريخ، تمطى أجسادا مترهلة وقفز من عائل إلى آخر، لا يهمه ماذا فعل بالخلية المستعمرة وكل ما يهمه أن يرى أحفاده يتكاثرون ويتمددون ويفتحون مستعمرات جديدة بعدما هدّموا الدول المعمورة وصار الإنسان مجرد كائن يزاحم غيره، ووجد نفسه وسط بؤرة وباء من عائلة تدعى" كورونا "مهددة لوجوده.

لذا يهدف هذا المبحث إلى تحديد طبيعة وحقيقة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19). وما هي الآليات التي يتبعها حتى يتحول إلى مرض (كوفيد-19)؟ وما هي أهم طرق الوقاية والعلاج منه؟ وهل فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) من فعل الطبيعة أم مؤامرة وماذا ينفع عندما نقول أنه من صناعة البشر أو نتيجة خطأ غير مقصود أو هو تصميم جديد في مختبر هندسة وراثية؟، أم أنه لعنة وعقاب من الله حتى نستقيم ونعود إلى رشدنا.

1-جائحة كورونا الجديدة وفوضى المصطلحات:

عرفت جائحة كورونا الجديدة فوضى المصطلحات، وأخذت مسميات مختلفة سواء في أوساط الإعلام أو المختصين أو منظمة الصحة العالمية، وهناك من يربطها حتى بخريطة جغرافية معينة ولقبوها بـــ «الفيروس الصيني".

يعود سبب عدم أخذ هذه الجائحة لتسمية اصطلاحية واحدة هو الخلط وعدم التمييز بين اسم المرض والفيروس المسبب له، لذا فكان غالبا ما يستعمل المصطلحان " فيروس كورونا"،"كوفيد_19 "وللإشارة إلى نفس العدوى في حين أن كوفيد هو من أحد فيروسات عائلة كورونا، التي بعض فيروساتها يسبب مرضا للإنسان في حين لا يتسبب البعض الآخر في ذلك .[1]

فمصطلح كورونا ليس وليد 2019 أو 2020 وإنما ظهوره كان قبل 17 سنة وأشارت إليه منظمة الصحة العالمية 2003.

فالكثير من الناس يطلقون عليه اسم كورونا ومصطلح كورونا هو في الحقيقة مصطلح عام لمجموع الفيروسات التاجية التي ظهرت منذ سنين وتخص الالتهاب الرئوي أو متلازمة الشرق الأوسط التي تخص فيروس السارس.[2]

ويسمى الفيروس الذي يتسبب بمرض (كوفيد_19) ب 2SARS-COV، لأنه يشبه إلى حد كبير فيروس مرض السارس، الذي بالكاد تمكنوا من التغلب عليه في عام 2003[3]،وصار الفيروس المسبب لمرض (كوفيد-19) يسمى رسميا،2SARS-COV ,كما لو كان عنوانا لجزء ثان من فيلم سينمائي، سارس 2: هذه المرة في جميع أنحاء العالم.[4]

---

[1] معجم مصطلحات كوفيد_19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المرجع السابق، ص 16.

[2] خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص 72.

[3] ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص 14.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

2- المصطلح المعتمد من طرف منظمة الصحة العالمية:

-قررت منظمة الصحة العالمية اعتماد اسم(كوفيد_19) كاسم للمرض الذي يسبب فيروس كورونا المستجد، على الرغم من أن العديد من الناس وفي الكثير من اللغات أجمع على تسميته بفيروس كورونا، هذه التسمية جميلة لكنها غير دقيقة، لإشارتها إلى عائلة كاملة من الفيروسات التاجية، ومرض (كوفيد_19) واحد منها، في حين أن علماء الفيروسات فضلوا تسميتها رسميا ب SARS-COV-2 للتأكيد على أنه ليس مستجدا، وهو لاحق SARS-COV-1 .[1]

تأسيسا على ما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن فيروسات كورونا ليست حديثة النشأة بل ظهورها كان قبل 17 سنة وبالضبط 2003 ويعد فيروس كورونا الجديد سلالة من الفيروسات التاجية، لذا في هذه المذكرة اعتمدنا مصطلح فيروس كورونا المستجد(كوفيد-19) كاسم لهذه الجائحة، كونه يحوي على شق غير متخصص أدلى به الكثير من العامة وهو "كورونا" و شق متخصص سماه علماء الفيروسات (كوفيد -19) وحتى لا تكون التسمية مُربكة أبقينا على مصطلح مستجد كدلالة على أنه أول جائحة في عصر العولمة وأتت لاحقا بعد السارس1- SARS-COV.

-رغم أن المعركة اليوم أكثر من السجال حول تسمية هذه الجائحة لأنه لا يغير من حقيقتها شيئا، بل المعركة الحقيقية كيف سوف نتعامل مع آثار وتداعيات هذه الجائحة التي اجتاحت جميع المجالات الان وإفرازاتها مستقبلا ؟.

3- ما هو فيروس كورونا؟

«فيروسات كورونا هي فئة كبيرة من الفيروسات موجودة على نطاق واسع في الطبيعة، وسميت بهذا الاسم نظرا لأنها تتخذ شكل التاج عند فحصها تحت المجهر الالكتروني، ينتمي فيروس كورونا المستجد إلى رتبة الفيروسات العشية فصيلة الفيروسات التاجية، ومن المعروف حاليا أن حجم فيروسات كورونا هي الأكبر بين الفيروسات الريبوزي (RNA)، كما وجد أن فيروسات كورونا يصيب الفقاريات فقط حتى

[1] ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص 22.

الآن، ومن الممكن أن يسبب أمراضا في الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز العصبي لدى الإنسان والحيوان».[1]

يتضح من هذا التعريف أن فيروسات كورونا تصيب ثلاثة أجهزة عند الإنسان (التنفس، الهضم، العصب)، كما أنها تصيب حتى الحيوان لذا الكثير من الأطباء يعتقدون أن المصدر الأساسي للفيروس هو مصدر حيواني.

3-1- الاشتقاق الدقيق لمصطلح كورونا:

يشتق اسم Coronavirus من اللاتينية Corona: ويعني الإكليل بصفة عامة أو إكليل زهور كما تعني التاج أو الهالة ويحمل الاسم تعيين شكل الفيروس من خلال تصويره بالمجهر الإلكتروني، وتسمية فيروس كورونا في اللغة العربية أكثر شيوعاً من باقي التسميات الأخرى: الفيروس التاجي أو الفيروس المكلل مثلا.[2]

يفهم من هذا أن مصطلح كورونا مأخوذ من الشكل المميز للفيروس عند فحصه بالمجهر الالكتروني، فهو جسم كروي يحتوي على نتوءات أو زغبات سطحية بصلية، بمعنى أن تسميته ترتبط ببنية شكله.

صورة مجهرية لتركيبة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19):[3]

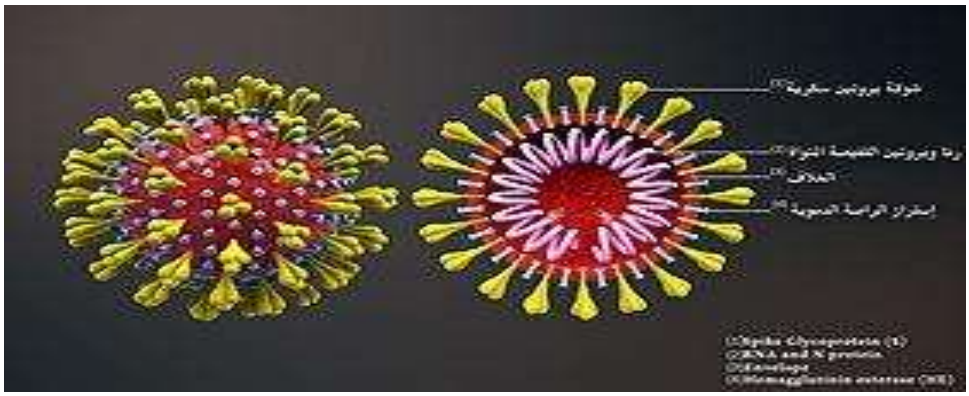

[1] اعداد اللجنة الوطنية الصينية للصحة ومكتب الادارة الوطنية للطب الصيني الدليل الشامل لفيروس كورونا المستجد، ترجمة إيمان سعيد، ط1، بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2020، ص 02.

[2] معجم مصطلحات كوفيد_19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المرجع السابق، ص16

[3]- ar.wikipedia.org، يوم 2022/06/15، الساعة 11.00.

3-2- تاريخ اكتشاف فيروسات كورونا:

اكتشفت فيروسات كورونا في عقد 1960، و أول الفيروسات المكتشفة فيروس التهاب القصبات المعدي في الدجاج، وفيروسات من جوف الأنف لمرضى مصابين بالزكام سمي فيروس كورونا البشري E 229،وفيروس كورونا البشري 43OC منذ ذلك الحين تم التعرف على العديد من الفيروسات المنحدرة من نفس العائلة نذكر منها: فيروس كورونا سارس سنة 2003،فيروس كورونا البشري 63NL سنة 2004،فيروس كورونا البشري HKU1 سنة 2005 ميرس سنة 2012 و فيروس كورونا المستجد 2019nCOV والعامل المشترك بين جميع الفيروسات أنها حيوانية المصدر، ولها دور في إحداث عدوى جهاز تنفسي خطير، قد تؤدي إلى الفشل الكلوي والوفاة.[1]

وهكذا تبين لنا أن فيروسات كورونا ليست حديثة النشأة بل هي تعود إلى ستينيات القرن الماضي، وأن الإصابة بها تتسبب في نزلات البرد العادية والموسمية، ويعد فيروس كورونا المستجد سلالة جديدة من عائلة فيروسات كورونا الكبير.

وعليه فإن الفيروسات التي تلحق الضرر بالجهاز التنفسي لم تكن وليدة أواخر 2019 وإنما ظهرت سنة 2003، فسميت بعائلة كورونا وما فيروس كورونا كوفيد-19 إلا أحد سلالات عائلة فيروسات كورونا.

4- ما هو مرض كوفيد-19؟

«مرض مُعْد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا»[2] وكوفيد-19 هو الاسم الرسمي الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير 2020 على المرض الذي يسببه فيروس كورونا، ويكون متبوعا عادة بالحمى والعياء والسعال،

[1] معجم مصطلحات كوفيد-19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المرجع السابق، ص 16.

[2] كوقار محمد حسين ويوسف عبد الرحمن أحمد، المسؤولية القانونية لمن تسبب في انتشار الوباء كوفيد_19 نموذجا، حكومة أقيم الكرديستان وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي، جامعة السليمانية، كلية القانون قسم القانون، 2021، ص 15.

بالإضافة إلى المشاكل النفسية، قد تكون بعض الحالات المصابة به قوية تؤدي في بعض الأحيان إلى الموت.[1]

ومصطلح كوفيد-19 (COVID-19) أشتق كالتالي: «"co" أي كورونا و"vi" أي فيروس و"D" أي مرض و19 إشارة للسنة التي ظهر فيها، إلا أن كثيرا من يسمّونه ببساطة فيروس كورونا أو الفيروس التاجي»[2]

4-1- جدول يوضح الأصل الاشتقاقي لمصطلح كوفيد-19:[3]

COVID-19			
الجذر الرابع	الجذر الثالث	الجذر الثاني	الجذر الأول
19	D	VI	CO
2019	DISEAS	VIRUS	CORONA

بالإضافة إلى أن مصطلح COVID-19 يحمل اسما علميا مزدوجا: ترخيمة مختصرة هي SARS-COV-2 اشتقت من الحروف الأوائل لعبارة أطول هي:

Severé Acute Respiratory syndrome coronavirus-2

مقابلها العربي هو: «المتلازمة التنفسية الحادة والوخيمة التي يتسبب فيها الفيروس التاجي الثاني»، ويعتبر هذا المرض استمرارا لسقم سابق يتسبب فيه النوع الأول من الفيروس التاجي1- SARS-COV الذي أصيب به نحو ثمانية آلاف شخص في آسيا الشرقية في 2002-2003 ولم يتفش على نطاق واحد: وتلته متلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS-COV التي انتشرت سنة 2012 وسرعان ما تلاشى هذا المرض وانطفأت جذوره.[4]

[1] معجم مصطلحات كوفيد 19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، مرجع سابق، ص 16.

[2] ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص 14.

[3] خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص 76.

[4] محمد أبطوي، دراسة الوباء وسبيل التحرر منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي، سلسلة كورونا وتداعياتها المرجع السابق ص 2.

5- من أين انتشر فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

"هناك مثل عالمي شائع يقول: (عندما تعطس الصين يصاب العالم بالزكام)[1] ينطبق هذا المثل مع ما حصل في جائحة كورونا المستجدة حيث أن بؤرة انتشارها كانت من مدينة ووهان*[2] الصينية بتاريخ 30 ديسمبر 2019، حاول طبيب العيون "لي وين ليانج" تحذير زملائه من فيروس غريب في مستشفى ووهان المركزي، عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي، ولكن قامت السلطات الصينية بحذف تعليقات "لي" حول ظهور فيروس تاجي جديد وبعد أربعة من تعليقات "لي" أجبرته السلطات على توقيع اعتراف بأنه قد أدلى "بتعليقات خاطئة" ترتب عنها إخلال جسيم بالنظام العام.

توفي "لي" بفيروس كورونا المستجد، بعد أن أصبح بطلا شعبيا وبعد أن استنكر الصينيون طريقة تعامل السلطات معه، وحُضي بمساندة شعبية واسعة عبر منصات التواصل الاجتماعي وقام المستخدمين بتغيير صور حساباتهم الخاصة بصورة "لي" كأول طبيب يلقى نحبه أثناء أدائه لواجبه، وكنوع من الاحتجاج على طريقة التعامل الأمني معه، والاعتذار إلى الطبيب، لكن بعد فوات الأوان .[3]

أعلنت لجنة الصحة لبلدية "ووهان" في 31 ديسمبر 2019 على غير الحقيقة بأنه لا يوجد عدوى انتقال للمرض بين البشر، ووصفته بأنه لا يعدو مجرد أنفلونزا موسمية ويمكن الوقاية منه والتحكم فيه.

---

[1]- ياسر كنعان، السارس أول أوبئة القرن، مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، 2000، ص16.

[2]* ووهان: عاصمة مقاطعة هوبي تقع في وسط الصين يزيد عدد سكانها عن أحد عشر مليونا، وهي بذلك سابع أكبر مدينة من حيث عدد السكان في البلاد وثاني أكبر منطقة حضرية داخل الصين، ينظر إلى معجم مصطلحات كوفيد_19، ص64.

[3]- عادل عبد الصادق، الرقمنة والأوبئة (التحديات والفرص في ضوء جائحة كوفيد_19)، ط2، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، مصر، 2021، ص09.

فشلت الصين في تبادل المعلومات بسرعة مع منظمة الصحة العالمية (W H O) حول الفيروس، وانتظرت حتى تاريخ 14 فبراير 2020 أي بعد شهرين تقريبا من الأزمة، وإصابة 1700 عامل في قطاع الصحة وكررت الصين نفس الخطأ الذي ارتكبته إزاء انتشار فيروس "سارس" عام 2003، وحاولت التستر عليه، وهو الامر الذي اضطر دول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في ذاك الوقت الى وضع لوائح صحية دولية جديدة وكان ذلك سنة 2005 تُلزم الدول المنخرطة في منظمة الصحة العالمية، والبالغ عددها 194 دولة بالإبلاغ عن الطوارئ الصحية في حينها وعدم تكتم الأمر لأغراض أمنية وحتى شخصية، وكان من الممكن إنقاذ الصين والعالم بأسره من آلاف الضحايا لو تصرفت الصين بالشكل المناسب مع الأزمة، وتشاركت المعلومات فيما يتعلق بحالة طوارئ صحية عامة ذات آثار دولية محتملة .[1]

موقع (ProMed):

أنشأ بعض العلماء المتطوعون موقع Promed من اجل رصد الأمراض الناشئة تابع للجمعية الدولية للأمراض المعدية وهي منظمة للعلماء ويسمى رسميا ProMed عبارة عن نظام رائد في العالم للإبلاغ عن الأمراض المعدية الجديدة أو الناشئة باستخدام الأنترنت تم تأسيسه في عام 1994، في أعقاب انتشار مرض الايدز في ثمانينيات القرن الماضي بعدما صُدم الأطباء من واقع الأمراض المعدية التي تتطلب وجود نظام إنذار مبكر.[2]

يستقبل الموقع تقارير يومية عن الاحداث الطبية من قبل المشاركين من كل مكان، فعند ظهور كورونا أرسل بعض المشاركين تقريرا يذكر ظهور حالات إصابة غريبة في الجهاز الرئوي التنفسي وذلك في مساء 30 ديسمبر 2019، وتم نشره على نطاق واسع

[1]- عادل عبد الصادق، المرجع السابق، ص10.

[2]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص23.

عبر الأنترنت فلو أخذت هذه التقارير الأولية على محمل الجد منذ اليوم الأول لأمكن الوقاية من الفيروس والسيطرة عليه.[1]

6- هل كان بإمكان الصين الحد من الوباء ومنعه من التحوّل إلى جائحة؟

كان بإمكان الصين على الأقل ليس إيقاف الوباء تماما، لكن على الأقل إبطائه ولهرع علماء الفيروسات والأوبئة في العالم إلى مختبراتهم وطوّروا اللّقاحات والأدوية والاختبارات التشخيصية، ولربما استطاعت الصين فرض التباعد الاجتماعي الذي كان سيحدث فرقا، قبل أن يحمل خمسة ملايين شخص الفيروس إلى خارج ووهان.[2]

لكن مع غياب المعلومات الدقيقة حتى وقت طويل من تفشي الفيروس في مختلف بقاع العالم، والتستر على الحقائق عبر تشديد الرقابة الحكومية على وسائل الإعلام من جهة، وعلى مختلف مصادر المعلومات الصحيحة من جهة ثانية، مع ترجيح سيطرة الخطاب الإعلامي العاطفي على العقلاني على مستوى عالمي، فلم تختلف دول أخرى بعد ذلك عن الصين، رغم أنّ أسهم الاتهامات وجهت إلى الصين على نحو خاص، وبهذا تراجعت أهداف الإعلام النبيلة زمن الوباء.[3]

مادام تم تشخيص إجراءات التعامل مع الفيروس نأمل جميعنا ألا تتكرر نفس الأخطاء، حتى وإن اجتاحتنا جائحة في المستقبل تكون على الأقل بأقل الأضرار والخسائر خاصة الروحية منها.

[1]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

7-كيف يسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) العدوى والمرض؟

7-1-العدوى والانتشار عن طريق الرذاذ:

يمكن أن تنتقل الفيروسات من الشخص المريض أو الحامل للفيروس إلى الأشخاص غير المصابين عن طريق الرذاذ الذي يخرج مع السعال أو العطاس.[1]

يُفهم من هذا أنه كلما عطس أحدنا أو كحّ، أو حتى تكلم أو ضحك يطلق رذاذا من القطيرات المكونة من المخاط المائي في الهواء وهذه القطيرات تحتوي على عوامل ممرضة يمكن حين يستنشقها شخص آخر أن تسبب له المرض، وهكذا ينتشر (كوفيد_19) لذا ينصح بمسافة الأمان تزيد على متر واحد على الأقل.

7-2- العدوى عن طريق اللمس:

الرذاذ المتطاير عن طريق الأنف أو الفم يتساقط على الأجسام والأسطح المحيطة بالشخص، ثم ينتقل بالتلامس كأن يأتي شخص ويلمس هذه الأسطح الملوثة ثم يلمس عينه أو فمه أو أنفه.[2]

هنا يتضح لماذا لجأنا أثناء انتشار هذا الفيروس إلى استخدام المعقمات والقفازات، والكمامات كلها كوسائل احترازية للحد من عدوى انتشار الفيروس.

8- ما هو العضو الأكثر تضررا بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

يعتبر العضو الأكثر تضررا بالفيروس، الرئة لأنها تحمل مستقبلات تتوافق مع أشواك (محددات) الفيروس الموجودة على غلافه في ارتباط يشبه العلاقة بين القفل والمفتاح، بما يسمح لدخول الفيروس.

---

[1]- زهير أحمد السباعيّ، المرجع السابق، ص08.

[2]- مظفر أحمد الموصلي، الكورونا والوقاية، والعلاج بالنباتات الطبية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، جامعة الموصل، 2020، ص25.

هذه المستقبلات الموجودة على سطح خلايا الشعب الهوائية والحويصلات الهوائية في الرئة، وأيضا في أعضاء أخرى في الإنسان مثل القلب والأمعاء، يزيد تركيز هذه المستقبلات مع العمر، أي لدى البالغين عدد كبير منها مقارنة بالأطفال، كما أن عددها عند الرجال أكثر منه عند النساء، وهذا ما يفسر سبب زيادة معدلات الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) لدى الرجال مقارنة بالنساء[1]، "لذا الأعراض الشائعة تشمل الحمى والسعال، وضيق التنفس بسبب الإصابة الرئوية".[2]

لهذا السبب احتاجت الدول إلى أجهزة التنفس وقارورات الأكسجين لمساعدة المصاب بالعدوى على التنفس بسهولة.

9- ماهي أهم التغيرات التي يحدثها فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) عند دخوله جسم الإنسان؟

- عندما يصاب الإنسان بالعدوى، تلتصق الفيروسات بالخلايا المبطنة للحلق والحنجرة.
- هذه الخلايا تحوي عدد كبير من المستقبلات Receptors المعروفة بمستقبلات ACE-2 على أسطحها.
- تلعب مستقبلات الخلايا دورا أساسيا في عبور الفيروس داخل الخلية يتكاثر بشدة داخلها، مما يتسبب في انفجار الخلية وانتشار العدوى داخل الجسم، ومادام الخلايا التي تناسب تكاثر فيروس كورونا المستجد هي خلايا موجودة في الجهاز التنفسي، فبمجرد أن يصل إلى الرئتين يسبب الفيروس مشكلات خطيرة.
- الرئة أكثر عضو يحوي خلايا ذات مستقبلات ACE-2، ما يساعد دخول الفيروس في هذه الخلايا وتحطيمها، ويترتب عن ذلك امتلاء الحويصلات الهوائية الرئوية بسوائل مليئة بالبروتينات والخلايا، ما يمنع وصول الأكسجين إلى دم المريض في هذه الحالة

[1]- رضا محمد طه، المرجع السابق، ص90.

[2]- مظفر أحمد الموصلي، المرجع السابق، ص48.

يحتاج المصاب إلى الذهاب إلى المستشفى لأخذ الأكسجين وإذا كانت الحالة خطيرة تستعمل أجهزة التنفس الاصطناعي.

- في الحالات المتأزمة ينتشر الفيروس في أعضاء أخرى في الجسم كالمخ والقلب والكبد والكلى .[1]

يُفهم من هذا أن عدوى الإصابة بفيروس كورونا المستجد لا تصيب الرئة فقط بل تصيب أعضاء أخرى من الجسم كالمخ وتسبب جلطات القلب والفشل الكلوي.

10- فيما تكمن خطورة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

تكمن خطورته في سرعة انتشاره، فلقد ضرب العالم كله في غضون ثلاثة أشهر، وفي معظم الدول أعداد المصابين يزداد يوما بعد يوم، أيضا قدرته على التحور وراثيا، فتظهر في كل مرة سلالات جديدة، فأصبح للجائحة موجات، لذا اللقاحات التقليدية والمضادات الحيوية لم تُجد معه نفعا، بالإضافة إلى أن المصاب به، لا تظهر عليه الأعراض إلا بعد أيام، فيكون الشخص الحامل للفيروس وهو لا يدري مما يساهم في انتشار العدوى والمرض.

يقول ديفيد هيمان[*2]: "أن كوفيد_19 لم يكن ينتشر عن طريق رذاذ الفم أو الأنف، إلا في وقت متأخر من الإصابة، أي بعد فترة طويلة من ظهور الأعراض، لأنه يتراكم في الأنف والحلق إلا في تلك المرحلة، وبالتالي إذا تم عزل كل شخص معرض ويعاني من الحمى، فإن الاحتواء قد تحقق، أما مع كوفيد_19 فإن الأشخاص الذين يعانون من الأعراض يكونون قد بدأوا بنشر الفيروس حولهم منذ يوم أو يومين، ومن الصعب جدا

[1]- سامح مرقس، المرجع السابق، ص214-215.

[*2] ديفيد هيمان، رئيس قسم الأمراض المعدية في منظمة الصحة العالمية نقلا عن ديبورا ماكنزي ص69.

احتواء الفيروسات التي تنتشر قبل ان تسبب الأعراض"[1]، بالإضافة لعدم توفر لقاح وقت ظهوره يوقف انتشاره، وعدم توفر تقنيات الفحص والتشخيص السريع .[2]

وهذا ما جعل فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) أكثر فتكا وشراسة من السارس التي قدرة انتشاره محدودة.

11- ماهي أعراض الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

-أبرز الأعراض:

- حمى خفيفة أو شديدة.
- سعال جاف.
- ضيق في التنفس بعد مرور بالتقريب خمسة أيام.
- الصداع.
- الشعور بالتعب والارهاق.
- آلام في الحلق والعضلات.
- اضطرابات في الجهاز الهضمي والاسهال.
- التهابات رئوية ومعوية، وجلطات قلبية تشكل مضاعفات خطيرة خاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من ضعف المناعة، أو كبار السن، أو المصابين بالأمراض المزمنة كأمراض القلب وضغط الدم والسكري والمتعاطين للتدخين والمخدرات.
- فقدان في بعض الأحيان حاستي الشم والذوق.[3]

يتبين من هذا أن الأعراض تبدأ خفيفة وتبدأ تدريجيا بالتعقيد حسب قوة المناعة، فقد يصاب بعض الأشخاص بالعدوى دون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى أغلب الأشخاص

[1]- ديفيد هيمان، نقلا عن ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص72.

[2]- مجمد نقيب، محمد ياسين الأفغاني، فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) الحقيقة، الوقاية، الأعراض، العلاج، ط1، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيت العلم، الفلاح برنتز، 2020، ص46.

[3]- محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، المرجع السابق، ص42-43.

(نحو 80%) من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص، وتزداد حدة المرض لدى شخص واحد تقريبا من كل 6 أشخاص يتعرضون لعدوى كوفيد_19 حيث يعانون من ضيق التنفس، وقد توفي نحو 2% من الأشخاص الذين أصيبوا بالمرض.[1]

12- ماهي الإجراءات الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

12-1- طرق الوقاية على المستوى الشخصي:

أهم طرق الوقاية الشخصية هي:

- الغسل الجيد لليدين بالماء والصابون أو باستخدام المواد المطهرة خاصة بعد العطس، السعال، استخدام دورات المياه.
- استعمال المناديل عند العطس أو السعال وتغطية الفم والأنف بها، والتخلص منها فورا في سلة النفايات وغسل اليدين بعدها مباشرة.
- تفادي لمس العينين والانف والفم باليد خاصة بعد ملامستها للأسطح الملوثة بالفيروس.
- ترك مسافة الأمان (أكثر من متر) بين شخصين، مسح كل الأغراض ومقابض الأبواب بشكل مستمر.
- وضع الكمامة خاصة للمريض أو المشتبه به وحتى لغير المريض كإجراء احترازي مهم، مادام الفيروس حسب ما أعلنت عنه منظمة الصحة العالمية أنه ينتقل عن طريق الرذاذ.
- تهوية المنزل والحرص على اتباع العادات الصحية الحسنة، كالتوازن الغذائي، وممارسة الرياضة وأخذ قسط كاف من النوم.
- التعرض للشمس لأنها أكبر حرب على الفيروس لكن في أماكن انفرادية.[2]

---

[1]- محمد غلام أحمد مير محمد، كورونا والاحترازات الوقائية من منظور الكتاب والسنة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 52، دار الجامعة الإسلامية الكتب المصرية بولاية مينيسوتا، أمريكا الشمالية، 1441ه/2020م، ص16.

[2]- محمد سعيد أحمد بني عايش، الأردن والعالم وفايروس كورونا المستجد، دار الكتاب الثقافي الأردن ، 2020، ص17.

نستشف من ذلك أن في كل محنة منحة ففيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) أحيا سلوكيات إيجابية خاصة من ناحية النظافة، نجد أن الدين الإسلامي قد حرص عليها، وتناولها في أبواب وفروع الطب الوقائي جميعها ومن أهمها:

أولا: الاهتمام بالنظافة الشخصية بداية من نظافة الجسم واليدين والأظافر والشعر، ونظافة الملابس، ونظافة الطعام والشراب، والصرف الصحي في البيئة التي يقطنها المسلمون وغيرهم، فضلا عن نظافة الشوارع والمنازل، والمدن، وتنقية المياه مثل الآبار والأنهار وغيرها من التوجيهات.

ثانيا: التوصية بتطبيق أوامر الوقاية من الأمراض المعدية، بعد معرفة علم الأوبئة، وتشمل الحجر الصحي، وعزل المريض وعدم دخول أرض فيها وباء أو الخروج منها، وتعقيم اليدين قبل الدخول على المريض وبعد خروجه...الخ.

ثالثا: الاهتمام بالإرشادات الغذائية، لا سيما الأطعمة المضرة بالصحة، كاللحوم الميتة ولحم الخنزير والدم، والتأكيد على الوسطية في الأكل والشرب .[1]

وصدق قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[2]

فضلا عما تقدم كان الرسول عليه الصلاة والسلام يوصي الناس على ضرورة عدم الاقتراب من المصاب خوفا من انتقال وانتشار العدوى خاصة الأمراض المعدية ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إذ سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذ وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها".

[1]- علي عبد مشالي العكيلي، كورونا والأوبئة الملتبسة في التراث العربي الإسلامي، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص204.

[2]- سورة الإسراء، الآية 82.

يتضح من هذا الحديث أن الحجر الصحي كان معمول به مع الطواعين منذ أربعة عشر قرنا دليلا على أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحي من العليم الخبير.[1]

12-2- طرق الوقاية على مستوى المجتمع والدول:

12-2-1- التباعد الاجتماعي:

أبرز الإجراءات الاحترازية التي عمدت إليها غالبية الدول منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- تكوين لجان وطنية تتابع مستجدات هذه الجائحة واتخاذ التدابير الملائمة لكل مرحلة، وتضم أطباء ومسؤولين وإطارات في الدولة.
- اغلاق الحدود البرية والبحرية بالكامل وتوقيف الرحلات الجوية.
- معظم الدول في حال سماحها لمواطنيها السفر أو غيرهم القدوم تفرض عليهم شهادات معتمدة من المختبرات خلال 24 ساعة تثبت سلامتهم، كما اشترطت عليهم الخضوع للحجر الصحي الإجباري لمدة أربعة عشر يوما فترة حضانة الفيروس.
- تعطيل شبه تام للدوام في الدوائر الحكومية.
- حظر التجمعات والحفلات والأعراس.
- إغلاق المحلات التجارية ما عدا محلات المواد الغذائية الضرورية والصيدليات.
- إغلاق بيوت الله مع المحافظة على الآذان في الأوقات الخمسة.[2]

رغم أن هذه الإجراءات شكلت في البداية صدمة لكل سكان العالم إلا أنه يجب التركيز على الجوانب الإيجابية للتباعد الاجتماعي الوقائي، فالتباعد ليس سجنا ولن يكون، إنما هو

[1]- علي عبد المشالي العكيلي، المرجع السابق، ص78-79.

[2]- محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، المرجع السابق، ص56-57.

استراحة يخلو بها الإنسان مع نفسه عدة أيام، فلا تكرهوا شيئا عسى أن يكون فيه خيرا كثيرا.[1]

12-2-2-الحجر الصحي: Quarantine

يعد الحجر الصحي إجراء وقائي الغرض منه تطويق الوباء، وأول من طبق هذا الإجراء في جائحة كورونا المستجد (كوفيد_19) هي الصين وبالضبط على مدينة ووهان التي كانت بؤرة ظهور الوباء عام 2020م التي تم حجرها كليا، وطبق هذا الإجراء حتى على الأشخاص المصابين بالعدوى أو من خالطهم، وذلك بالبقاء في المنزل أو أي مكان، لمنع تفشي المرض.[2]

فلقد فُرض الحجر الصحي كحل وقائي للتصدي للجائحة، بعد أن عجز العلماء والبيولوجيون عبر مختلف المخابر في العالم عن إيجاد اللقاح في بداية انتشار هذه الجائحة.

فالغرض من هذه الإجراءات والتدابير الاحترازية في النهاية هو التقليل من انتشار العدوى والخروج من هذه الجائحة بأقل الأضرار.

12-2-3- اعتماد بعض الدول مناعة القطيع:

فضلت بعض الدول اعتماد مناعة القطيع التي هي شكل من أشكال الحماية غير المباشرة من الأمراض المعدية التي تحدث عندما يصبح لدى عدد كبير من أفراد المجتمع مناعة لعدوى ما كالفيروسات سواء كانت مكتسبة عن طريق عدوى سابقة أو عن طريق التطعيم حيث يتعرف الجهاز المناعي على الفيروس وبإفرازه لأجسام مضادة يكبح

[1]- حسني محمد العطار، كورونا المحنة والمنحة، ط1، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، فلسطين، 1442ه/2020م، ص45-46.

[2]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص85.

المرض[1]، «فهي مقارنة جماعية لانتشار الأمراض المعدية، بناء على مقاومة نسبة عالية من أفراد المجموعة.»[2]

من بين الدول التي اعتمدت مناعة القطيع كاستراتيجية للتصدي لفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) هي بريطانيا والسويد وروسيا البيضاء، وتعتبر هذه الأخيرة الدولة الأوروبية الوحيدة التي لم توقف دوري كرة القدم، كما بقي الناس يمارسون حياتهم بشكل عادي مع العناية الخاصة بكبار السن.

ولجوء هذه الدول إلى اعتماد مناعة القطيع يعود إلى اعتقادهم أن طبيعة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) ليس فتاكا ومعدل الشفاء منه مرتفع، كما أن اعتماد إجراءات التباعد الاجتماعي لمدة طويلة لم يؤدي إلى تقليل من نسب الإصابات والوفيات، مع تراجع المستوى الاقتصادي العالمي لطول فترة الحجر لذا طفحت فكرة مناعة القطيع كإجراء قد يكون الأنسب في التعامل مع الجائحة، رغم الشكوك المثارة من الناحية العلمية، أن المتعافي من كورونا عن طريق مناعة القطيع أنه لن يصاب بها مرة ثانية، والبعض اعتبرها تتبع الفلسفة الداروينية التي يكون فيها البقاء للأصلح، حيث يتم من خلالها التضحية بكبار السن في سابقة خطيرة تنبؤ بحيود غير أخلاقي عن القيم الإنسانية.[3]

13- ما هو العلاج؟

"بعد أن تقام عدد من العلماء حول العالم بإنتاج لقاحات فعالة لفيروس كوفيد_19 أصبح هناك أمل في عودة الحياة إلى طبيعتها وتخفيف العنف على الأنظمة الصحية والتقليل من عدد الوفيات الناتجة عن هذا الفيروس ومن أبرز أهداف التلقيح، هو تلقيح

[1] محمد فتحي عبد العال، المرجع السابق، ص16.

[2]- معجم مصطلحات كوفيد_19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المرجع السابق، ص28.

[3]- محمد فتحي عبد العال، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أكبر عدد من السكان حول العالم وإنتاج مناعة مجتمعية ضد فيروس كورونا المستجد كوفيد_19.

13-1- لقاح الفيروس الكامل:

تم استخدام هذه التقنية في العديد من اللقاحات المستخدمة حول العالم مثل: لقاح الحصبة، وتعتمد تقنية الفيروس أو نسخة كاملة للفيروس، من الأمثلة على التقنية لقاحات سينوفارم وسينوفاك صينية المنشأ والتي تعتمد على استخدام نسخة ميتة من فيروس كوفيد_19 إليك أبرز المعلومات المعروفة إلى الآن عن هذين اللقاحين.

13-1-1 - لقاح سينوفارم: Sinopharm

لا يحتاج هذا اللقاح إلى درجة عالية للتخزين، حيث يتم تخزينه على درجة حراري 2-8 درجة مئوية ويتم إعطاء هذا اللقاح على شكل جرعتين حيث تعطى الجرعة الثانية بعد 21 يوم من الجرعة الأولى.

13-1-2- لقاح سينوفاك: Sinovac

يتم تخزين هذا اللقاح على درجة حرارة 2-8 درجة مئوية ويعطى على جرعتين يفصل بين الجرعة الأولى والثانية 14 يوم.[1]

13-2- لقاح الحمض النووي:

تعد تقنية انتاج لقاح باستخدام حمض الفيروس النووي الريبوزي المرسل (Msenger RNA) من التقنيات الحديثة والتي تعتمد على استخدام الجزء المحفز للمناعة داخل المادة الوراثية لكوفيد_19 المعدلة في المختبر.

13-2-1-لقاح فايزر: بيو ان تيك (Phizezr_Biontech)

يعد لقاح أمريكي ألماني أول لقاح تم استخدامه ويتم إعطاء اللقاح للأشخاص على عمر 16 سنة وأكبر على شكل جرعتين يفصل بينهما 21 يوم.

[1]- www.webteb.com, 05- 05- 2022, 13.00

13-2-2- موديرنا (Moderna)

يتم انتاج لقاح موديرنا الأمريكي باستخدام نفس التقنية المستخدمة لانتاج لقاح فايزر، ولكن يتميز بتحمله درجات الحرارة أثناء التخزين والتوزيع حيث يحتاج إلى درجة حرارة 15-25 درجة مئوية تحت الصفر أو 2-8 درجات مئوية لمدة شهر، يتم إعطاء لقاح موديرنا للأشخاص على عمر 18 عام وأكبر ويعطى على شكل جرعتين يفصل بينهما 28 يوم.

13-3- لقاح الناقل الفيروسي:

تعتمد هذه الطريقة على استخدام فيروس ناقل معطل ومعدل وراثيا بحيث يحمل شفرة جينية لفيروس كوفيد_19 المسؤولة عن انتاج نوع معين من البروتينات الفيروس السطحية لتقوم خلايا الجسم بإنتاجها بكميات كبيرة بهدف تحفيز استجابة الجهاز المناعي لها وبالتالي العرف عليها ومقاومتها في حال الإصابة بفيروس كورونا.

13-4- جونسون (Jhonson)

يتم إعطاء لقاح جاستن الأمريكي للأشخاص على عمر 18 عام وأكبر بجرعة واحدة ويتم حاليا دراسة إعطاء جرعة ثانية بعد شهرين من الجرعة الأولى.

13-5- استرازينيكا-أوكسفورد Astrazeneca Oxford

يعد لقاح استرازينيكا-أوكسفورد بريطاني المنشأ من اللقاحات التي تم الموافقة على استخدامها مؤخرا ويتم إعطائه للأشخاص على عمر 18 عام وأكبر على شكل جرعتين يفعل بينهما 28يوم.

يتميز هذا اللقاح بالقدرة على تخزينه ونقله ضمن درجات حرارة الثلاجات 2-8 درجات مئوية لمدة 6 أشهر.

13-6- سبوتنيك في (Spotnik V)

يعد لقاح سبوتنيك الروسي من اللقاحات الحديثة الإنتاج والذي يتم إعطائه على جرعتين يفصل بينهما 21 يوما ويعد ذو نتائج واعدة وتم استخدامه في عدد من الدول حول العالم.[1]

14- ما هو المصدر الأصلي لفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

14-1- مصدر فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) بين تناقضات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة:

14-1-1- المصدر حيواني: تشير المختبرات المعملية الأولية وحتى المتأخرة منها إلى أن هذا الفيروس حيواني المنشأ سواء من الخفافيش أو آكلي النمل الحرشفي، مع احتمال أن الفيروس قد لا يكون ناشئا أصالة عن هذه الخفافيش وآكلي النمل الحرشفي، بل قد يكون انتقل إليها نتيجة احتكاكها وتعايشها بغيرها من الحيوانات الأكثر غرابة وتوحشا، وعند اقتراب الإنسان من هذه الحيوانات أو تناولها وخاصة نيئة انتقل الفيروس إليه وهو بدوره ينقله إلى غيره وهكذا.[2]

كما أشارت أحد المواقع الإلكترونية خاصة بعدما أصبح الوباء جائحة في إقليم "هوبي" الصيني، والحديث عن انتقالها من الخفافيش إلى البشر، سعت الحكومة الصينية إلى منع صيد ونقل وتجارة وأكل الحيوانات البرية وكان ذلك في نهاية شهر فبراير 2020[3]، هذه الإجراءات تؤكد أن الفيروس منشأه حيواني وبالضبط من الخفافيش.

لكن هناك من اعتقد أن مصدره آكلي النمل الحرشفي "فقد تم العثور على فيروسات ذات صلة في مرحلة مبكرة لدى تلك المخلوقات القشرية، التي تعد من أكثر الثدييات

---

[1]- www.webteb.com, 05- 05- 2022,14.00

[2]- محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، المرجع السابق، ص40.

[3]- علي عبد المشالي العكيلي، المرجع السابق، ص50.

التي يُتاجر بها وأكثرها عرضة لخطر الانقراض واقترح العلماء الصينيون أن آكل النمل الحرشفي كان المضيف الوسيط الذي نقل الفيروس إلى البشر".[1]

خفاش

آكل النمل الحرشفي

رغم ذكر هاذين الحيوانين لكن الكثير من المختصين مالوا إلى أن الخفافيش هي مصدر التقاط البشر لفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19).

لكن الخفافيش تعيش في كل مكان فلماذا ظهر الفيروس بين البشر في الصين؟ هل الخفافيش هي المسؤولة أم الطريقة التي يتعامل بها الناس مع بعضها؟

الكثير من التصورات الاجتماعية تقرن انتشار الوباء من الصين بطبيعة العادات الغذائية المتميزة بشكل كبير عن عاداتنا في المجتمع الصيني الذي يأكل "كل ما يتحرك على وجه الأرض" خاصة "الخفافيش" التي اعتبرت مصدر الفيروس، لذا فنحن لسنا معنيون بهذا الوباء وانتشاره.[2]

بالإضافة أن أسواق "ووهان" «معروف عنها القذارة الخطيرة، والتذوق، الذي لا يمكن كبحه من أجل بيع جميع أنواع الحيوانات الحية في الهواء الطلق مكدسة فوق بعضها البعض، من هنا تأتي حقيقة أن الفيروس وجد نفسه في لحظة معينة، حاضرا في

[1]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص91-94، ينظر أيضا إلى محمد سعيد أحمد بني عايش، المرجع السابق، ص56، وينظر أيضا إلى ناصر محي الدين الملوحي، المرجع السابق، ص80.

[2]- ربيع أوطال، التمثلات الاجتماعية حول الأوبئة ودورها في توجيه الفعل الاجتماعي في زمن كوفيد_19، جائحة كوفيد_19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، تقديم أحمد شراك، ط1، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، 2020، ص105-106.

شكل حيواني، موروث من الخفافيش في بيئة شعبية كثيفة للغاية وفي ظروف نظافة بدائية».[1]

كما أن الطب الصيني التقليدي يعتقد أن الخفافيش عمياء ولكنها تطير ليلا، لذا فهي مفيدة للرؤية، وخاصة في الليل، زد على ذلك أن أصحاب المطعم يدعون أن الخفافيش جيدة للصحة وطول العمر والجنس، وصحة الدماغ.[2]

وهكذا نستنتج أن الخفافيش موجودة في كل العالم لكن الطريقة التي تعاملت بها الصين مع هذه المخلوقات من عادات غذائية وطقوس طبية هي المسؤولة عن تفشي هذا الوباء.

- السؤال الرئيسي هنا لماذا الخفافيش هي مصدر التقاط البشر لهذه الفيروسات؟

هناك صفة بيولوجية غريبة تتمتع بها الخفافيش تجعل منها مَرْتَعًا للفيروسات المتمردة، فبسبب ممارستها للطّيران تستهلك الخفافيش طاقة حيوية ضخمة، فتحرق السكريات، وغيرها من وقود الطاقة، وتستهلك الأكسجين، تشبه ما يستهلكه الإنسان أثناء ممارسته الرياضة، ويبدو أن التفاعلات الكيميائية الداخلية في أجسامها تولد جزيئات حرة تالفة تحرق الخلية من الداخل، والتي ما تلبث أن تقوم أنظمتها الفاعلة بطردها من أجسامها للخارج، مما قد يفسر طول عمر الخفاش الذي يمتد لأربعين عاما، بينما لا يزيد عمر الفأر لأكثر من عامين.

يُنتج الدوران العالي للطاقة داخل جسم الخفاش شظايا جزئية من الحمض النووي، لو كانت موجودة عند الإنسان لترتب حيالها رد فعل التهابي هو عبارة عن رد فعل مناعي يقتل الخلايا المصابة بالفيروسات لكن لدى الخفاش تعتبر جزيئات الحمض النووي شيئا طبيعيا، فهي تحاول منع العدوى عن طريق حظر الفيروسات من دخول خلاياها عكس

[1]- آلان باديو، حول جائحة الكورونا فيروس، كتب كوة الرقمية، ترجمة جميلة حنفي، www.couua.com 6 ماي 2020 ص14.

[2]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص89.

الإنسان فإنه يميل إلى إطلاق سلسلة من التفاعلات الإلتهابية لقتل الخلايا المصابة في أقرب وقت ممكن.

لذا علينا أن نتعلم من الخفافيش بعض أساليب المقاومة الإيجابية، تتمثل في عدم محاربة الفيروسات وإنما ممارسة عليها نوعا من الاستبعاد اللاّعنفي، وهذا قد يكون سببا في إطالة عمرها.[1]

مادامت الخفافيش هي مصدر التقاط البشر للفيروسات، فهل الحل يتمثل في قتلها وإبادتها؟

لا يتمثل الحل في قتل الخفافيش، بل تركها وشأنها، لأن الخفافيش المضطهدة تنقل الأمراض بدلا من إيقافها، ذلك أن الخفافيش المهجرة من مأواها تفر في كل اتجاه فقتلها ليس حلا لمكافحة الفيروس.

كما يؤكد العلماء أن التنوع البيولوجي في البراري ينقص من خطر الإصابة بالأمراض الحيوانية المنشأ، لذا فهي تحتاج إلى الحماية، كون أن القضاء على الخفافيش مخيف من الناحية البيئية ومستحيلا لوجود أعداد هائلة من الخفافيش ومن شأن ما تبقى منها، أن يحمل كمية أكبر من الفيروسات، فاطلاق دخان في كهف خفافيش حامل للأمراض سيتبعه إعادة استعماره من قبل مجموعة خفافيش أخرى ربما تحمل فيروسات أكثر خطورة، فتجنب قتلها هو الخيار الأكثر معقولية، فمشكلتنا مع الفيروسات الحاملة الخفافيش لها ولا تكمن في الخفافيش في حد ذاتها، بل المشكلة أنه عندما تقفز إلينا احدى فيروساتها نتركها تفْلت.[2]

14-2 - تناقضات تفسيرات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة:

تصاعد التراشق الكوروني منذ انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) بين الصين وأمريكا، فبعد أكثر من شهر من انتشار الفيروس، خرج تقرير لصحيفة واشنطن

[1]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص92،91.

[2]- المرجع نفسه، ص91-94.

تايمز الأمريكية جاء فيه أن تفشي الوباء متعمّد، وأن معهد ووهان لعلم الفيروسات هو من طوّر ذلك السلاح البيولوجي لمهاجمة أهداف في العالم.

وفق ما قالت إنها "معلومات سرية سربها ضابط سابق في الاستخبارات العسكرية الصينية"، في المقابل ذكر تقرير لصحيفة «ديلي ميل» البريطانية، أن مصادر وتقارير روسية تُحَمّل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية انتشار الوباء وتفشيه في الصين على نحو مخيف، وأشارت تلك المصادر إلى أن "الأهداف الحقيقية لذلك تكمن في سعي واشنطن لاستخدام الفيروس كسلاح بيولوجي واقتصادي ضد الصين" ونَوّهَتْ أن "خبراء أمريكيين يرجحون أن يقتل كورونا نحو 65 مليون شخص خلال عام ونصف".

فنظرية المؤامرة تعني أن هذا الفيروس لم يصدر عن تطور طبيعي عن فيروسات كورونا الحيوانية إلى فيروس كورونا الجديد الذي أصاب الإنسان وإنما هو فيروس تم تصميمه في مختبر هندسة وراثية مختص بالفيروسات سواء في الصين أو أمريكا، لذا فهناك عدة تفسيرات لظهور جائحة كوفيد_19.[1]

التفسير الأول: أن فيروس تم تصنيعه في مخبر بووهان بالصين حدث فيه تسرب وإصابات انتقال الفيروس إلى سكان المنطقة والخطأ الجسيم الذي ارتكبته السلطات الصينية أنها أخفت الأمر وعدم إخطار منظمة الصحة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية بالتفاصيل الأولية وإحاطة العالم، مما فوتت فرصة الإنذار المبكر وكبحها في أوانها.

التفسير الثاني: أن الفيروس عمل شرير مدبر من جهة أمنية في الصين، أقدمت عليه الصين لتقوية عُملتها، والتخلص من ثقل الاستثمارات الأوروبية والدولية داخل البلاد، بعد انهيار الأسهم بصورة غير متوقعة تحت ضغط انتشار الفيروس.[2]

[1]- محمود محمد علي، جائحة فيروس كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2021، ص12.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

التفسير الثالث: أن الفيروس صناعة صهيونية تم تصنيعه بإعاز من الملياردير الأمريكي بيل غتس مؤسس شركة «مايكروسوفت»، يسعى من خلاله التحكم في شعوب العالم عبر صناعة اللقاحات المزودة بتكنولوجيا الجيل الخامس للأنترنت في أفق التخلص نحو 15 في المئة من سكان المعمورة.[1]

لقاح يحتوي على شريحة نانومترية، ستكون هذه الشريحة بمثابة الأرشيف الكامل لكل فرد، ويتحول الإنسان إلى روبوت لا يحتاج إلى هوية وطنية ولا جواز للسفر، ولا بيانات عائلية، فكله سيكون على هذه الشريحة، كما أن هذه الأخيرة قادرة على التلاعب بمزاج صاحبها بل حتى قتله.[2]

التفسير الرابع: هناك من يعتقد تورط منظمة الصحة العالمية التي مهمتها نشر الأمراض والأوبئة في العالم عبر تجريب الأدوية على البشر بشكل مباشر ولا سيما في إفريقيا، كما أنها عملت على التكفل ببرامج اللقاحات الدورية للبشر والتي تحمل الكثير من الأمراض المزمنة مستقبلا كالضغط والسكري ونقص المناعة والتوحد... ناهيك عن تلقيح الأفارقة بأمراض مستعصية كالإيدز.[3]

التفسير الخامس: الذين يؤمنون بنظرية المؤامرة، يرون أن هذا الفيروس قد تم تطويره تقنيا ومخبريا في إطار حرب بيولوجية فيروسية بين القوى المتحكمة اليوم في العالم وهو تفسير جيو سياسي حربي.

---

[1]- ادريس لكريني، إدارة الأزمات العابرة للحدود مداخل استراتيجية لتحول المخاطر إلى فرص، دون ذكر دار النشر، بيروت، ص76.

[2]- عبد البر محمد الحنيف، كورونا الوباء المفتعل!!!!! والأجندة الخبيثة، www.noor-book.com، ص09.

[3]- المرجع نفسه، ص07.

التفسير السادس: هناك من اعتقد أن الطبيعة تصفي حسابها مع الإنسان الذي تجبر عليها، واستنزف طاقاتها، وأرغمها على تسليم خيراتها[1]، وبحسب شعار علماء الفيروسات "الطبيعة الأم هي الإرهاب البيولوجي الأول".[2]

التفسير السابع: هناك من عدّه لعنة إلهية قد حلت بالبشر نظرا لتماديهم في غيّهم وعصيانهم وضلالهم، وأن السماء شرعت تعاقب الأرض بعد سلسلة متتابعة من التحذيرات والانذارات وهذا هو التفسير الثيولوجي.[3]

نشير هنا إلى أن التفسير السادس والسابع لا يندرجان في إطار نظرية المؤامرة، فالتفسير السادس يفهم منه أن فيروس كورونا الجديد أعاد النظر في فكرة أن الإنسان سيد الطبيعة، وأرجعه إلى المربع الأول أي أن الطبيعة هي التي تتحكم فيه فالإنسان يتخلف لا يتطور.

أما التفسير السابع يُفهم أن التفسير الديني يبقى يلازم الإنسان حتى في عصر الجينوم والذكاء الاصطناعي.

وعليه فإن الفصل في قضية مصدر فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) صعب للغاية، لعدم وجود مسافة تاريخية فاصلة وكافية للحديث عن هذا بموضوعية، وحتى وإن ظهرت سرديات جديدة تبحث في ذلك فهي لابد أن تضبط أولا تاريخ هذه الجائحة وارهاصاتها وعواملها البشرية، ولو كان الأمر كذلك لانتهت عشرات المختبرات لذلك.

كما أنه لا يمكن اتهام فئة اجتماعية بنشر العدوى سواء كان ذلك لأسباب أخلاقية، أو دينية، أو عرقية، في حين أن الفيروس لا يميز بين جنس ولا غني ولا فقير ولا يفرق بين مسؤول أو مواطن عادي ولا كبير ولا صغير... لأن هدف تصنيع الفيروس ونشره

---

[1]- عبد الحميد لخميس، كورونا أو حينما يصير الوباء باعثا على التأمل في أمل في زمن عالمنا المعاصر، ضمن كتاب جماعي، فلسفة الجائحة كورونا من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص210.

[2]- ديبورا ماكنزي، المرجع السابق، ص114.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

في أرجاء المعمورة لو صار واقعا، هو فعل عدمي، لا يبدو ضمن ما هو منظور إمكانية استفادة أي طرف منه مادام الجميع خاسر.[1]

«ربما تكون هناك مؤامرة لكن لا أحد يملك أن يبرهن على وجودها وبالتالي ليس أمام العالم إلا أن يصدق النظرية القائلة بأن الفيروس تحوّر وتطوّر وانتقل من الحيوان للإنسان».[2]

وهكذا نقول مادام التاريخ هو الكفيل بالإجابة عن ما إذا كان الفيروس لعبة أقدار أو لعبة أمم وحتى ذلك الوقت فإن المنطق السليم يفرض علينا البحث بجدية في تداعيات هذه الأزمة ومعطياتها بعيدا عن تلك التصورات.

15-ما هي أهم معالم الحياة أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟

إن فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) أجبر العالم أن يعيش حالة من الطوارئ شعارها "البقاء في المنزل" وامتدت إلى إجراءات فرض حظر التجوال، خاصة بعد ارتفاع حالات الإصابات والوفيات في الكثير من الدول، لتتساوى أمام فيروس لعين دول العالم المتقدم والنامي خاصة عندما كشفت هذه الجائحة عجز دول أوروبية ذات إمكانيات كبيرة في ميدان الطب من احتواء الأزمة والسيطرة عليها على رأسها إيطاليا وإسبانيا وغيرهما.

ليس هذا فقط، بل أجبر هذا الفيروس الدول على اتخاذ تدابير صارمة للحد من انتشاره، شملت وقف الرحلات الدولية وتعليق العمرة والحج، وعدم الصلاة في ساحات الحرمين الشريفين، خاصة يوم الجمعة، فيروس غير مرئي جعل الملايين من البشر يخشون التحية والمصافحة، ويصابون بالهلع بمجرد سماع صوت عطسة، أو سعال، وجعل سمعة المصاب به أسوء من النصّابين والمحتالين على البنوك .[3]

---

[1]- عز العرب لحكيم بناني، ملاحظات فلسفية حول جائحة كورونا ضمن كتاب جماعي فلسفة الجائحة كورونا من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص182-187.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص8،9.

فأصبح الفيروس معولما، فعزل الدول عن بعضها وفي كل دولة تقريبا تباعد الناس عن بعضهم، وارتدوا الكمامات والقفازات ولم يعد من السهل ملامسة أي جسم أو حتى غالات الأبواب أو المفاتيح، وحتى الخروج إلى الشارع ينقل العدوى، فتهافت النّاس على المعقمات والمطهرات للتعقيم بعد أي لمس للأشياء، وصارت الحياة صعبة لا تطاق وفقدنا سهولة الحياة التي تعودنا عليها ولم نتفطن أنها نعمة من الله ولم نؤدي شكرنا لله عليها إلا بعد إجراءات الحجر الإجباري.[1]

16- جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) كما عشناه شهد شاهد من أهلها:

بحكم أننا عاينا هذه الجائحة وعشنا تفاصيلها خاصة مع وجود وسائل الاتصال السريعة، وتدفق الأخبار من كل صوب، ما زاد من الهلع والخوف من فيروس لا يرى بالعين المجردة ومع اكتشاف أن منظومة الصحة التي تملكها الجزائر هشة ولا تتوفر على إمكانيات على الأقل للوقاية من الفيروس مما انتابنا شعور بطول عمر هذه الجائحة خاصة بعد غلق المحلات، المدارس ،الجامعات، الفنادق، ودور العبادة .فلقد نجح الفيروس في حشرنا في بيوتنا وبتنا نترقب الأيام وحتى الأشهر حتى نعود إلى حياتنا ما قبل كورونا التي كنّا نتذمر منها، وأصبح المشي في الشوارع، وسماع الضجيج والنهوض باكرا للذهاب إلى المدرسة أو إلى التسوق... الخ ، يوميات على رغم بساطتها لكنها كانت تضفي رونقا على حياتنا، وصرنا في صراع مع كائنات مجهرية من أجل البقاء، بعد أن فقدنا الكثير من الجيران والأقارب الذين غادرونا دون وداع، ولن نستطع حتى أن نقيم لهم مآتم وجنائز تليق بهم، وكنا ننتظر دورنا في طابور طويل خاصة بعدما أصبح العالم يعاني من نقص مخيف في أجهزة التنفس والكمامات الواقية ولم تعد المستشفيات تستوعب الأعداد الهائلة من المصابين بالفيروس من مختلف الأعمار خاصة المسنين منهم.

[1]- محمد سعيد أحمد بني عياش، المرجع السابق، ص09.

كانت الأنفس ترتجف خوفا بعد سماع مكبرات الصوت من سيارات الشرطة تجوب الشوارع تأمر الناس البقاء في بيوتهم، كما أُردف الآذان بجملة لم نسمعها من قبل "الصلاة في بيوتكم"، ففقدنا نكهة الأعياد والصيام في ظل التباعد الاجتماعي.

هذه عينة مما عايشناه أثناء انتشار الوباء ورغم ذلك كان إيماننا بالله أكبر، وأن الموت يدركنا ولو كنا في قصور مشيدة، فالحمد لله على نعمة الإسلام.

القارئ لهذه العينة مما عايشناه يستشعر طغيان الأسلوب الأدبي على الفلسفي، بحكم أن الجائحة الكل صُدم بها فحركت فينا الأحاسيس قبل صوت العقل والمنطق.

خلاصة:

ما نخلص إليه أنه رغم ضآلة الفيروسات وحجمها النانومتري إلا أنها لا تزال تثير الخوف والرعب لما تسببه من أوبئة وأمراض فتاكة حتى في عصر ثورة الجينوم والتطور البيولوجي الذي قدم لنا اختبارات تشخيصية حديثة وسريعة النتائج ولقاحات وأمصال ومضادات حيوية مضادة للفيروسات تصمم حسب الطلب، ومع ذلك صدم العالم بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) الذي أدى انتشاره في أرجاء المعمورة إلى مقتل الملايين من البشر مادام في عصر العولمة، يتجول معنا على متن الطائرات وصار التنبؤ بالأمراض الناشئة هي الحلقة الأضعف في هذا العصر ويا لها من مفارقة عجيبة ! وللأسف لا يزال العالم يئن من وقع ضربات الجائحة ونحن نحرر في هذه الأسطر.

الفصل الثالث:

6ما بعد البعد البيولوجي لجائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)

المبحث الأول: جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من منظور فلسفي.

- تمهيد.

1- الهيمنة الفيروسية وظهور القلق الفلسفي في زمن الجائحة.

2- أهم الأسئلة الفلسفية التي برزت في ظل جائحة كورونا المستجد.

3- سؤال الموت والحياة.

4- الفلسفة ونظرية المؤامرة حول جائحة كورونا.

5- جائحة كورونا المستجدة والحداثة الموبوءة.

6- التداوي بالفلسفة.

المبحث الثاني: تداعيات الجائحة وتحديات ما بعد كورونا

تمهيد

1- تداعيات الجائحة:

2- تحديات ما بعد الجائحة والدروس المستخلصة:

خلاصة.

المبحث الأول: جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من منظور فلسفي.

تمهيد:

عادة ما يحتاج التحليل الموضوعي للظواهر خاصة المستجدة مسافة تاريخية تسمح بتفكيك الظاهرة وإعادة ترتيبها من أجل انتاج ملاحظات ودروس وعبر.

لكن طبيعة جائحة كورونا الفجائية وتفشيها السريع في أنحاء العالم ومع تعذر لقح فعّال لهذا المرض، استدعى لزاما تدخل الفلسفة على اعتبارات أن الفلسفة تبدأ حيث يعجز العلم من أجل فهم هذا المرض والوعي به ثم العمل على التكيف مع تحولاته والتدابير المتخذة للوقاية منه، بالإضافة إلى تدخل الفلسفة بالتفكير والتّأويل وحتى الشك والدهشة ومحاولة اعطاء نظرة استشرافية بإعادة ترتيب أولويات الحياة لما بعد كورونا، لأن العالم لن يعود لمرحلة ما قبل كورونا.

لأجل هذا خصص هذا المبحث للإجابة على سؤال تكرر كثيرا في أوساط الباحثين والمفكرين وهو: هل يحق مساءلة الجائحة فلسفيا؟

1- الهيمنة الفيروسية وظهور القلق الفلسفي في زمن جائحة كورونا:

قد يتساءل البعض ما الذي سوف تكشفه لنا الفلسفة ازاء جائحة فيروسية تحتاج في المقام الأول إلى هبة طبية وإلى منظومة صحية قوية.

وقد ينتاب البعض الشك في دور مُعين فد تسهم به الفلسفة في ظل الفلسفة في ظل هذا الكرب الصحي والتيه الذي عم المعمورة بأسرها، بل البعض قد يذهب إلى أبعد من هذا إلى السخرية منها لافتقاره إلى العين والبصيرة، وقد يلغي دورها من يقاوم نور العقل والمنطق، في حين تجاهل هؤلاء أن الفلسفة لم تنأ يوما عن قضايا الإنسان، بل هي حاضرة في صلب حياته وهمه ويومه بمعضلاته وخطوبه وشجونه، إن الفلسفة ليست إلا التحدي بواسطة الفكر ورجه وخلخلته.

فالفيلسوف كائن يسكن العالم وتسكنه معضلاته، لذا فجائحة كورونا المستجدة لن تستثني عن التأمل والتدبر الفلسفي.[1]

لأن جائحة كورونا المستجدة في نظر الفلسفة ليست مرضا أو وباء يحتاج إلى دواء أو لقاح وفقط، بل هي أبعد من ذلك ذات أبعاد مختلفة، صحية نفسية، اجتماعية، أخلاقية، دينية، انطولوجية، ابستيمولوجية، اكسيولوجية...الخ.[2]

إن الجائحة بنظر الفلسفة بحث نقدي كشف الأوهام التي أنتجتها الحداثة كوهم الحرية، والديموقراطية، وحقوق الانسان، وحوار الحضارات والديانات وغيرها كثير.

إن الجائحة بعيون الفلسفة هي كشف الستار عن الحقيقة الواقعية، وخضع للسياسات المغشوشة وحتى للخطابات الانسانية، والدينية، وهي أيضا فضح لخطاب اليقين الذي

---

[1]- جميلة حنيفي، جائحة كورونا من زاوية فلسفية، ط1، منشورات الوطن اليوم، سطيف الجزائر،2022، ص9.

[2]- محمود محمد علي، التحولات الفلسفية في ظل جائحة كورونا، مكتبة نور الالكترونية، www.noor-book.com، 2021، ص30.

سيطر على العقل البشري، فالتقدم المزعوم الذي يدعيه الكثير من الناس ما هو إلا تقدم جزئي، فرغم ما بلغه العالم من تقدم صناعي وتكنولوجي وثقافي ...الخ أدرك أخيرا أن ما حققه لم يكن سوى البداية وليس النهاية. وبإمكان هذا التقدم أن ينهار في أية لحظة.

لذا أتت الفلسفة بوصفها فعل الفكر لتتناول الجائحة من خلال إثارتها لمجموعة من الأسئلة منها كيفية التعامل مع الجائحة، وباحثة عن مخرجاتها مستعملة في ذلك ملكة الفهم، الشكو، النقد والتحليل، وأمام هذا الوضع الاستثنائي أثبتت الفلسفة أن ما عجز عنه العلم تعالجه الفلسفة وتتصدى له أيضا، بل الأكثر من ذلك تحمل ثقله وتحذر من مخاطره بطريقتها الخاصة.

كما أن الفلسفة كثيرا ما حذرت من خطر النهايات:

نهاية العالم، نهاية الإنسان، نهاية العقل، وهذه الجائحة أصبحت أحد أهم الاعلانات التي قد تعد تجليا مفضوحا لهذه النهايات، لأن الفلسفة دائما ما تطرح سؤال المال أو المصير .[1]

وإن كان التيار العلماوي نجح إلى درجة كبيرة في التصدي للأمراض وبعض الأوبئة لكنه لا يزال عاجزا أمام فكرة الموت أو المآل فما كان عليه إلا أن يسعى إلى تغيير فكرة الإنسان عن الموت.

إن الفلسفة وليدة زمانها على حد تعبير الفيلسوف الألماني هيجل ولابد أن الأسئلة الخالدة التي تطرحها وتفكر فيها منذ بزوغها قد نشأت من المجرى التاريخي الفعلي لحياة البشر، فما قدمه فلاسفة القرن العشرين من فلسفات أصلية لولا أحداث تاريخية تحولت

[1]- محمود محمد علي، التحولات الفلسفية في ظل جائحة كورونا، المرجع السابق، ص30-33.

فيما بعد إلى أحداث فلسفية، كعبثية الحرب وسيادة التقنية وهيمنة البيروقراطية، والنكوص الديني... وغيرها، أحداث شكل محاور أساسية في الفلسفة المعاصرة.[1]

بمعنى أنه لا أحد كان يتوقع أن يأتي تيار ويدعو إلى تجاوز الحداثة، لكن العقل الغربي وإن كان له صورة مشرقة فهي النقد ونقد النقد، لذا فما بعد الحداثة هي تيار نقدي للحداثة، والأكبر أن أي تيار مفصلي يأتي في سياق أزمة، فكان من معالم الفلسفة المعاصرة هو موت السرديات الكبرى، ويعني أيضا إقصاء العقل الذي كان إله الحداثة والذي أنتج الحرب العالمية الأولى والثانية وهوالذي أنتج النازية التي كانت هي قمة الحداثة لكن بشكل متوحش، فكل منتجات هذه الحداثة في العلم أنتجت النازيات والفاشيات وأنتجت الظاهرة الامبريالية أو الاستعمارية، وهي أيضا أعلى تجليات الحداثة لكن بشكل شرير، وهنا يتضح أن العقل ليس كله خير وأن الإنسان به سيتسيّد ذاته والطبيعة، هذا العقل الذي أوهمنا أنه سيبث الخير والعدل وقيم التنوير، انقلب هذا العقل إلى وحش كاسر يفتك بالإنسان فجائحة فيروس كورونا ستكون أيضا حدثا تاريخيا مفصليا سوف يكشف أكثر ويفضح غرور الإنسان أمام عجز الحداثة وانجازاتها العلمية في السيطرة على ضيف خفي لا يرى بالعين المجردة، وبهذا فهي لم تتمكن من حماية ذاتها ومن التعرض للإهانات آخرها فشلها في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19).

2- أهم الأسئلة الفلسفية التي برزت في ظل جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19):

في ظل هذه الجائحة برزت إلى الوجود عدة أسئلة أعادتنا إلى المربع الأول منها:

بأي معنى تهدد الفيروسات الإنسانية؟ ولماذا تمارس هذا التخويف فيما يخص الجسد كحياة؟ وهل الجسد أصبح أسمى من الروح؟ وهل يمكن التداوي بالفلسفة؟

[1]- عبد الحميد الخميس، كورونا أو حينما يصير الوباء باعثا على التأمل في زمن عالمنا المعاصر، ضمن كتاب جماعي فلسفة الجائحة من منظور الفلاسفة، كتب كرة الرقمية، 6 ماي 2021، ص211، www.couua.com.

أولا: الجسد صار وسيط عدوي وأصبح خطرا على الأجساد والأخرى لدرجة أن الحياة مرهونة بالأجساد التي تترقب بعضها البعض، لقد تم حضر التجوال في المدن خوفا من تفشي الفيروسات القاتلة وأصبح الجسد هو مرتع الفيروسات، فكان لزاما أن تظهر سلوكيات جديدة في كيفية التعامل معه، وذلك بإعادة النظر في فن إدارة الحياة، فأنتج ذلك تصورات تتعلق بالجانب الثقافي، كيفية العيش وتقنيات النظافة والبيئة... الخ .[1]

ثانيا: الفيروسات كشفت بنية المجتمعات المترهلة بعدما كان الإنسان (الجسد) لا وزنا له، وأن الاقتصاد أولى بالاهتمام على حساب العناية بالصحة العمومية، فكانت سياسات جل الدول أخطر من الفيروسات في حد ذاتها على الانسانية قاطبة لا على مواطنيها فحسب، رغم أن الانسان رقم مهم وثروة وجودية يحتاج للاعتناء له.

ثالثا: الفيروسات كشفت أن العادات الغذائية السيئة قد تكون هي علة ظهور الأوبئة والجوائح، ولن تكون إلا بيئة خصبة لانتشار الفيروسات، فترويض الفيروسات مرهون بفن إدارة الحياة.[2]

هنا يتبين لنا أن الفيروسات أعادتنا إلى فكرة الفيلسوف الألماني فريديريك نيتشه، وهي أن العدمية هي اندثار وزوال قيمة الوجود، وقيمة الوجود ليست هي الروح كما اعتقد الفيلسوف اليوناني سقراط، بل الجسد فوجود الإنسان في هذا العالم مرهون بسلامة جسده وخلوه من الألم، فالفلسفة تحاول أن تعطي معنى الفيروسات لكنها لا تصطادها، فهي تحاول أن توسع الفهم والتساؤل وتقديم رؤى عامة حول الحياة وتطورها وجوانبها المثمرة وتشرع لنا أبجديات التعامل مع البيئة، أن أي تدخل بشري بقوانينها سرعان ما يأتي بالوبال على الإنسانية جمعاء لا على الأفراد فقط.

---

[1]- سامي عبد العال، الفيروسات وإدارة الحياة، ضمن الكتاب الجماعي فلسفة الجائحة من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص366.

[2]- المرجع نفسه، ص197.

3- سؤال الحياة والموت:

تسببت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في إعادة إحياء قضايا فلسفية شائكة منها سؤال الموت، بسبب ما أزهقته من أرواح بشرية، رغم أن فكرة الموت شائعة وعامة لدى البشر.

لكن ما معنى قلق الموت؟ كيف نظر الفلاسفة للموت وما علاقة بالروح بالجسد؟ وما علاقة الموت بالسعادة؟

تتبع وفحص مسألة الموت نجدها ذات أهمية مركزية في كل الديانات السماوية وفي كل نسق فلسفي متماسك.

فقدماء اليونان صوروا النوم على أنه الأخ التوأم للموت، كما أن اليهود كل صباح يشكرون الله على أنه أعادهم مرة أخرى إلى الحياة.

كذلك صور القرآن الكريم النوم بأنه وفاة أولى ومؤقتة للإنسان.

إن الوعي بالموت له تاريخ طويل يسبق محاولة تجرع سقراط للسم، وقد عرفت ملحمة "جلجامش" للسومريين عام 300 ق.م والتي يحتمل أن يرجع أصلها إلى ما قبل هذا التاريخ، وتعبر هذه الملحمة عن كل من الرغبة العميقة في نظر الموت والشك في أن السحر أو المكر أو الفضيلة أو القوة يمكن أن تحقق هذا الهدف، كما أن الحضارة المصرية القديمة اهتمت بموضوع الموت وإطالة العمر وتجديد الحياة، وفي العصور الوسطى ركزت الكيمياء السحرية على إطالة العمر أيضا.

أما بالنسبة في القرن التاسع عشر نشأت علاقة بين التكنولوجيا والموت منذ وقت مبكر والبحث عن امكانية إعطاء فرصة أخرى للحياة للأشخاص الذين يبدون كأنهم ميتون.[1]

رغم أهمية تشبع جذور ودراسة قلق الموت من خلال فحص مسألة الموت، فالإشكال الذي يبرز هنا ما السبيل إلى إدراك حقيقة الموت؟

الموت حادث كلي كلية مطلقة جزئي شخصي جزئية مطلقة في آن واحد، بمعنى أن الكل فاني، لكن كل منا يموت وحده، وهذا عين الإشكال من ناحية المعرفة، لأن إدراك حقيقة الموت إدراكا حقيقيا غير ممكن فإدراكه منحصر في إدراك موت الآخرين ومشاهدة الآثار الخارجية التي يخلفها، كما أن الإنسان لا يمكن أن يحمل عبء الموت لغيره.

رغم أن الموت لا يشكل مشكلة إلا بالنسبة لإنسان بلغ درجة قوية من الشعور بالشخصية (الأنا)، فبدون هذا الشعور لا يستطيع الإنسان إدراك الطابع الأصلي الجوهري للموت ما دام الذي يغادر الحياة هو أنا ووحدي ولا يمكن لغيري أن يحل محلي في الموت .[2]

فالأسئلة التي أفرزتها الجائحة ليست بعيدة عن هذا المعنى وعن كم سنعيش؟ كم بقي من العمر؟ خاصة في ظل تدفق أخبار الموت وتزايد أرقام الموتى وأعداد المصابين، والذي يزيد من حدة هذا السؤال هو أننا رقم محتمل من بين الأرقام المقدمة والتي ستقدم لاحقا.

[1]- أحسيني عبد الحميد، كورونا والموت كإشكالية انطولوجية، ضمن كتاب جماعي، فسلفة جائحة كورونا من منظور فلاسفة العصور، المرجع السابق، ص299-232.

[2]- أحسيني عبد الحميد، كورونا والموت كإشكالية أنطولوجية، كتاب جماعي فلسفة الجائحة من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص232.

إن ما يزيد من شدة تخوفنا أيضا وعينا بالتناهي الذي نسير إليه بخطى ثابتة، فكلنا ندرك تناهينا في الزمن وحتمية موتنا.[1]

لذا علينا أن نتقبل فكرة الموت النهائي الذي معناه أن الإنسان كائن يهتلك منذ لحظة ولادته، ففي كل لحظة تمر تموت معالمه وذكرياته، ويولد في عالم آخر بكامل مخاوفه وآماله، وما عليه إلا تقبل الميتات التي تؤلف سيرورة الحياة: لحظات الوداع، إجراءات الهجرة، تدابير الانتقال ...الخ فليست الحياة سوى ميتات متتالية.

مشكلتنا أننا نعيش في خصام مع الموت، ما يجعله سيئا هو فكرتنا عنه، وبكل بساطة فإن الخوف من الموت يجعل الحياة غير محتملة، مادام أصل كل المخاوف والفوبيات الأخرى: الظلمة، المجهول، الفقد ...الخ.

وما يجعل الإنسان أيضا يخشى الموت ليس كونه يبتلى به عند حدوثه بل كونه يتعذب في انتظار حدوثه.[2]

وهذا الشعور ذاته الذي انتاب الإنسان وقت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، فالخوف من الموت في حد ذاته ليس حلا لمواجهة هذا المرض، فحتى الأطباء حذروا منه كونه يضعف مناعة الجسم في مقاومة الأمراض، فما كان على الناس إلا محاولة تقبل فكرة الموت، رغم أن أمل التمسك بالحياة كان أكبر.

4- الفلسفة ونظرية المؤامرة حول جائحة كورونا:

شكل انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) وضعا استثنائيا منذ لحظة ظهوره وطرح علينا أكثر من سؤال، والسؤال الذي تصدر المشهد حينها هل هذه الجائحة نتاج فيروس مخبري تم فيه التلاعب؟

---

[1]- محمد جديدي، ما البيواتيقا؟، منشورات الوطني اليوم، سطيف، الجزائر، 2020، ص224.

[2]- سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، المرجع السابق، ص108-110.

كان انشغال العوام بنظرية المؤامرة هو شغلهم الشاغل رغم أن تلك المقاربة لا تنتج معرفة علمية يمكن أن يركن إليها الإنسان.

أمام هذا الظرف المفصلي كان لزاما على الفلاسفة والمفكرين التدخل لصنع الوعي، فالانغماس في تفاصيل نظرية المؤامرة ما هو إلا اغلاق لعملية التفكير وعدم الاطلاع على أي نوع من المعرفة، وعدم بذل أي جهد في التقدم إلى الأمام، لأن كل جهد هو لصالح المؤامرة وقد يمنح الجائحة فرضة أكبر للبقاء والتمدد.

ففيروس كورونا ليس فقط اختبار للصحة الفردية بل اختبار للوعي المجتمعي والخروج من دوامة هذه الأزمة مرهون بدرجة الوعي الذي يتمتع به مجتمع دون آخر، وأن التفكير في بحر المؤامرة لا يجلب للإنسانية إلا الفناء .[1]

يفهم من هذا أن التفكير الفلسفي مهم أولا في فهم هذه الجائحة والوقوف على أسبابها ثم التفكير في السبيل التي تساعد على التكيف مع التحولات التي طرحتها على جميع الأصعدة والتدابير التي يجب أن تتخذ للوقاية منها، فمساءلة الجائحة فلسفيا ضروري خاصة إذا عجز العلم وحتى الطب في تطريقها وإيجاد حل لها وقت حدوثها.

5- جائحة كورونا المستجدة والحداثة الموبوءة:

كان المشروع العلمي في عصر الأنوار قائما على قناعتين مؤسستين للتفاؤل، وعلى الإيمان بالتقدم، وكان ذلك مسيطرا على أعظم العقول.

القناعة الأولى: أن العلم سيحرر العقول وتفلت الإنسانية من أغلال الخرافات والظلامية القروسطية، وقد انتصر العقل في معركته ضد الدين، وبشكل أعم ضد كل أشكال التسلط.

[1]- محمود محمد علي، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، المرجع السابق، ص18-20.

القناعة الثانية: كانت بأن السيطرة على العالم ستحررنا من عبودية الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان[1]، بمعنى أن العلم حرر الإنسان من الطبيعة ومن استبداد الذات أي أن الحرية تجلب التقدم والتقدم هو تصور تاريخ كلي للبشرية يسير نحو التقدم فالحداثة هي السير من الأسوء إلى الأحسن.

"فإنسان القرن الحادي والعشرين أصبح (إنسانا عجيبا) فقد اعتبر نفسه (إلها صغيرا) تمكن من تغيير الكثير من مقاييس حياته".[2]

إلا أن جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) حملت معها وفاة العقلانية التقدمية المهيمنة منذ ديكارت، فبدلا من الرغبة في السيطرة على الطبيعة كان على الإنسان الانسجام والتكيف معها طبقا للقول الشائع "لا تخضع الطبيعة إلا لمن يطيعها"، فالموت بالجائحة لم يعد بإمكاننا التغلب عليه، ولكن ينبغي التواؤم معه، كما أن الموت بالفيروس هو رمز نهاية التفاؤل التقدموية الحديثة[3]، فرغم ما وصل إليه العالم من تقدم في شتى الميادين وما حققه في عصر الجينوم والهندسة الوراثية من انتصارات إلا أنه وقف عاجزا عن مجابهة أصغر ضيف خفي في العالم.

إذن من معالم الحداثة أن العلم سيمكن الإنسان من التسيّد على الطبيعة والسيطرة عليها، ليصدم العالم ومعه الدول العظمى بفيروس نانومتري في القرن الواحد والعشرين ويكتشفوا معه أن القوة والغلظة ومحاولات السيطرة على العالم لا تجدي ولا تنفع الآن أما فيروس خفي ليس معه لا عدة ولا عتاد، ولكنه عصف بنرجسيته وغروره.

---

[1]- لوك فيري، تعلم الحياة سأروي لك تاريخ الفلسفة، ترجمة سعيد الولي، ألوطي للثقافة والتراث، أبو ظبي، د ت، ص319.

[2]- غنوة خليل الدقدوقي، الخطر القادم ... وانفلونزا الطيور والبشر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص29.

[3]- ميشيل مافيزولي، وباء كورونا أو كيف اختفت الأسطورة العقلانية للتقدم، ترجمة مرسي لعرج، ضمن كتاب جماعي فلسفة جائحة كورونا من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص63-65.

ليولد فيه هلع ورعب كبيرين لم يعرفه سكان الأرض منذ الحرب العالمية الثانية، ذلك أن الإنسان اليوم ولج حربا أخرى، يمكن نعتها بالعالمية أيضا غير معلنة، هذا ولكن كانت الحروب التقليدية السابقة العدو فيها معروف وكل إنسان يعرف من يخوض ضده الحرب فإن الحرب اليوم هي ضد عدو لا يركع ولا يرى ولا يعرف.[1]

وإن كانت "هذه الأزمة أعلت من شأن العلماء والمختصين لا سيما في المجال الطبي، إنها هزت الثقة بالعلم، فلجأ الناس للفلسفة والفلاسفة لالتماس الإجابات بعد أن ظن كثيرون أن العلم أطاح بعرش الفلسفة التي أخلت مكانها للعلم".[2]

ففعلا في لحظات اللايقين تكون القبلة نحو الفلسفة لالتماس الإجابات وهذا يؤكد الترابط الوثيق بين العلم والفلسفة فتبدأ الفلسفة عندما ينتهي العلم.

كما أن الجائحة فرضت نظاما قيما جديدا، فبعد ما كانت روح الفردانية والنزوع إلى الأنانية هي التي تسيطر عليه، وفي تفضيله للمصلحة الخاصة على العامة، فإن كورونا قد رسمت المعالم (الكوجيطو الجديد)، وهدمت أصنام كوجيطو (أنا أفكر إذا أنا موجود)، لتعلن للعالم أن الكوجيطو الذي يحفظ استمراريتها وبقائها هو تجسيد الشعار " أنا في البيت إذا أنا موجود"، بعد سيطرة الإنسان على الطبيعة وتجبره عليها فإن الفيروس أعاد من جديد أهمية الطبيعة للإنسان بأنه لا سيد عليها، وإنما ابن لها، لأن عزل الإنسان عنها وبقاءه في المنزل حتى لا يصاب بعدوى الفيروس حرمه هذا من الخروج والتنزه، هذا ما جعله يعي أنه عبد ضعيف أمام الكائنات المجهرية لا ترى بالعين المجردة، لذا

[1]- محمد جديدي، ما البيوإتيقا؟، المرجع السابق، ص211.

[2]- أحمد علي محمد، كورونا والمفاهيم الأساسية الأمن والحقوق وجدل الأولويات ضمن كتاب جماعي أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي، مثنى مرعي، العربي للنشر والتوزيع، 2021، ص18.

سيكون اشتياقه إلى الطبيعة كاشتياق الابن لأمه، مما يجعل إنسان ما بعد كورونا يحن ويرعى الطبيعة رعاية خاصة.[1]

نستنتج من هذا أن فيروس كورونا كان درسا قاسيا على الإنسانية وكشف مدى هشاشتها وضعفها، فبعدما اعتقد في لحظة ما أن خلاصه وتحرره سيكون بامتلاك زمام العلم والمعرفة والتقنية، ليجد نفسه أمام مصير محتوم يجهل نهايته ويا لها من مفارقة عجيبة، هذه المفارقة "ليس الغرض منها نكران الإنجازات الهائلة للبشرية، ولكن من الواجب التحدث عن الانعكاسات أيضا".[2]

فإن كان انتاج اللقاح للفيروس يحتاج إلى تطور علمي في علم الفيروسات وعلم الأحياء، فهذا التطور والتقدم قد يكون وراء تصميم هذا الفيروس في مخبر هندسة وراثية مختصة في الفيروسات، سواء كان هذا التصميم عن خطأ أو قصد، فقد تسبب في جائحة عالمية عزت دعاوى العالم المتقدم.

6- التداوي بالفلسفة:

في مواجهة وجود محكوم عليه بالهشاشة زمن الأوبئة، فإن خير دواء هو الحكمة أو الفلسفة، صحيح لا يمكن الاقتصار عليها، لكن الأصح أيضا لا نستطيع الاستغناء عنها.

المؤكد أن المعركة ضد الفيروسات والأمراض والجوائح...الخ معركة الأطباء بالأساس، غير أن أمراض الذات والحضارة عادة ما تستفحل في زمن الكوارث والأوبئة من باب الذعر والسأم والتأثيم والقابلية لتصديق أي شيء، والتسليم بأي شيء، ستكون معركة الحكماء والفلاسفة، أو هكذا يفترض، فالحكماء هم أطباء الحضارة والفلاسفة أطباء العقل والروح.

---

[1]- لعرابة هبة، بن قاسم سلسبيل، حال الإنسان في أزمة كورونا مقاربة نفسية-فلسفية، المرجع السابق، ص493-494.

[2]- جميلة حنيفي، المرجع السابق، ص14.

في الوضع الاستثنائي يتفاقم الشقاء فيفقد الناس القدرة على التفكير ويميلون إلى الخرافة ويصدقون أي شيء، يفقدون القدرة على الحياة ويفقدون القدرة على العيش المشترك، فيلجؤون إلى التشفي وتأثيم بعضهم بعضا، تلك هي أمراض الروح وعلاجهم الفلاسفة أو هكذا يفترض.

صحيح أن الجميع صدم بالجائحة الكونية، في عصر الجيثوم، والذكاء الاصطناعي، بيد أنها جاءت لتذكرنا بحكمة قديمة تعود إلى الحكيم الروماني سينيكا "لا وجود لزمن آمن"، كان سينيكا يرى في الموت درسا بليغا فهو أعدل قسمة بين الناس، فهو لا يميز بين غني وفقير وبين كبير وصغير، بين سيد وعبد، وهذا هو الدرس القاسي المستخلص من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) وأكثر وضوحا .[1]

" فجرت الجائحة تساؤلات عميقة حول: الطب والسياسة والبيوتكنولوجيا والسلطة الحيوية والإنسان الكوروني وفلسفة الجائحة، واقتصاد الفيروسات وحرب الكمامات، وسقوط العولمة التي اعتبروها نهاية للتاريخ... وكل تلك المتغيرات والحقائق سوف تجعل الفلسفة ضرورة حياة في عالم ما بعد كورونا، لكي تعطي معنى جديدا أكثر إنسانية للحياة".[2]

نفهم من هذا ليس جائحة كورونا المستجدة (كوفيد-19) هي المهمة في ذاتها ولكن الأهم هو تداعياتها وما ترتب عنها من آثار وما أشكلت به على الإنسان من خلال طرح الأسئلة الفلسفية حول التقدم الإنساني هاجس الموت، الديمقراطية الرأسمالية، العودة إلى

[1]- سعيد ناشيد، الوجود والعزاء الفلسفة في مواجهة خيبات الأمل، دار التنوير للطباعة، تونس، لبنان، مصر، 2020، ص274.

[2]- محمود محمد علي، التحولات الفلسفية في ظل جائحة كورونا، المرجع السابق، ص26.

الذات...الخ، لذا "عندما تكون حياة البشر على المحك تظهر الأسئلة الفلسفية مرة أخرى، فتجبرنا مرحلة الخوف هذه والذعر والقلق إلى إعادة التفكير في صلب حياتنا اليومية".[1]

" فالمسؤولية الملقاة على المفكر في ظل هذه الجائحة، أن يقدم لنا رؤيته الخاصة حول هذا الوباء، للكشف عن الحلول الشافية للعقول والنفوس الحائرة، ليكيف الأفراد سلوكاتهم وفق قواعد السلامة الصحية، خاصة بعد هلع الإنسانية من هذه الجرثومة غير المرئية، والتي جعلت العالم شاردا وتائها لا يدرك إلى أين الوجهة وإلى أين يسير؟".[2]

فعلا العلاج بالفلسفة ضروري خاصة في الأوضاع الاستثنائية، وهشاشة الوضع زمن الأوبئة والهيمنة الفيروسية لكن هذا لا يعني الاقتصار عليها فهذا المرض هو مسؤولية الجميع الفيلسوف، الطبيب، المعلم...الخ.

[1]- غرافييه بافي، ما الذي تكشفه لنا الفلسفة عن وباء فيروس كورونا؟، ترجمة مرسي لعرج، ضمن كتاب جماعي فلسفة الجائحة من منظور فلاسفة العصر، المرجع السابق، ص52.

[2]- لعرابة هبة، بن قاسم سلسبيل، حال الإنسان في أزمة كورونا مقاربة نفسية-فلسفية أبحاث المؤتمر الدولي، العالم في ظل أزمة كورونا، إشكاليات وصول تحريرها في إسماعيل رمضان.

المبحث الثاني: تداعيات الجائحة وتحديات ما بعد كورونا

تمهيد:

أسفرت أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) تداعيات وتأثيرات كبيرة على مختلف جوانب الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن كونها في المقام الأول أزمة صحية.

بحيث يمكن القول أن جائحة كورونا ستقلب الموازين رأسا على عقب وأن العالم ما بعد كورونا لن يكون نفسه عالم ما قبل كورونا.

ذلك أن أزمة جائحة كورونا شأنها في ذلك شأن الجوائح التي اجتاحت البشرية قديما وحديثا، وستنتهي آجلا أم عاجلا، ولن تكون نهاية التاريخ، ولكنها بكل تأكيد ستترك خدوشا نفسية وآثارا اجتماعية واقتصادية واسعة على مختلف دول العالم مما يفرض عليها تحديات كبرى تجبرهم على إعادة ترتيب أولويات الاهتمام لدى الحكومات.

لأجل هذا خصص هذا المبحث للإجابة عن ماهي أم التأثيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية لأزمة جائحة كورونا المستجدة؟ وماهي التحديات المستقبلية للتصدي لتداعيات هذه الجائحة؟ وما الدروس المستخلصة منها؟

1- تداعيات الجائحة:

1-1 تداعيات الجائحة على مستوى القطاع الصحي:

الجوائح على غرار جائحة فيروس كورونا المستجد لها آثار ضارة على الأنظمة الصحية بوجه عام، وعلى تذبذب القدرة على تقديم خدمات صحية باستمرار، وذات نوعية سواء على المدى القصير أو المدى البعيد، والمرجح أن يستمر التأثير على الخدمات إلى أبعد من فترة الجائحة وذلك جراء فقدان الكوادر الصحية والأمراض المتبقية لدى المتعافين من هذه الحالة الحادة.[1]

"جاءت إذن هاته الجائحة لتفضح هشاشة الأنظمة الصحية لدى الدول الكبرى الأكثر تصنيعا وتطورا، ولتجعلها تواجه في خطر غير مسبوق، الخطر الذي تمثله الأمراض المعدية على حياة الناس وسلامتهم...، وبإعجازه لمنظومة صحية كان الجميع يعتقد بلوغها أقصى درجات التطور والكفاءة".[2]

ويتضح من هذا عدم صلابة الأنظمة الصحية وعدم كفاية المخططات اللازمة لتصدي للأوبئة والأمراض الناشئة هذا بالنسبة للدول المتقدمة فيا ترى كيف كان حال الدول النامية وتعاملها مع هذه الجائحة؟

ونحن عايشنا هذه الجائحة لاحظنا في الصفوف الأولى لمجابهة هذا المرض الجيش الأبيض الذي فقدنا الكثير من كوادره وضحوا بأنفسهم من أجل حياة الآخرين، كما عاينا نقص كبير في أجهزة التنفس الاصطناعي وفي الأسرة في المستشفيات وكذلك في وسائل

---

[1]- حماية الإنسان والإقتصاد، استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، البنك الدولي للانساء والتعمير،2020، www.worldbank.org، ص19.

[2]- عدنان عبد العلي، جائحة كوفيد-19 والدروس المستسقاة: أي تصور مستقبلي للسياسات العمومية الصحية؟، ضمن مؤلف جماعي الدليل المعرفي لجائحة كوفيد_19 لجامعة محمد الخامس بالرباط، المعرفة والابتكار والخبرة في مواجهة وباء كوفيد_19 نحو خروج سريع من الأزمة، محمد غاشي، الرباط، 2020، ص11.

الوقاية والتشخيص... الخ، فرسم هذا السيناريو الرعب فكان نتيجة ذلك آلاف الموتى ومئات الآلاف من المصابين ليس في الجزائر فقط بل في العالم قاطبة.

كما وجد الأطباء والممرضين أنفسهم أمام عدة أسئلة أخلاقية منها: هل فارق السن يخول للأطباء رخصة لإنقاذ الكبير أم الصغير خاصة في ظل ندرة المعدات الطبية وخاصة أجهزة التنفس الاصطناعي وقت بلغ الوباء ذروته؟ وهل النفس البشرية فيها أولويات؟.[1]

" ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أم أطباء إيطاليين قد اعتذروا عن احتواء كافة الحالات بل بدأوا يعالجون الحالات المتوسطة وذوي الأعمار المتوسطة وتركوا غيرهم من المسنين ومن هم في الحالات الجادة لمصيرهم يناطحون العدو الخفي بما أوتوا من الوسائل الذاتية، إما أن يتعافوا بالإرادة الإلهية وإما أن يلقوا مصرعهم".[2]

هذا حال الدول المتقدمة، فكيف كان حل دول العالم الثالث؟

أما الولايات المتحدة الأمريكية وضعت استراتيجية تمنع اعطاء ّأولوية العلاج والحصول على أجهزة التنفس الاصطناعي للأشخاص الذين يعانون التخلف العقلي الشديد، خوفا من نفاذ المستلزمات الطبية[3]، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتغنى بحقوق الإنسان.

أما هذه الحالة الكارثية التي طالت حتى الجانب الأخلاقي والإنساني ما كان على الإنسان ساعتها إلا الأخذ بالتدابير الاحترازية قدر المستطاع مع التضرع إلى الله أن يطول عمره.

---

[1] -خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص157.

[2] - محمد نقيب محمد ياسين الأفغاني، المرجع السابق، ص55.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1-2 تداعيات الجائحة على الجانب النفسي:

مما لا ريب فيه أن الشق النفسي له أهمية كبيرة على الجانب الصحي للإنسان خاصة وقت الأزمات ما دام السلامة الجسدية مرهونة بالحالة النفسية، فقد يكون الخوف من المرض أخطر من المرض في حد ذاته كونه يضعف مناعة الإنسان إن لم يتسبب في تفاقمه.

ففي المرحلة الأولى الجميع صدم بهذه الجائحة كونها فجائية، جعلت الكثير ينتظر فناء البشرية ونهاية العالم.

أما المرحلة الثانية هي مرحلة الانكار، فيها عاش الإنسان بين هاجس الوهم والحقيقة بين مصدق لوجود الوباء كوفيد_19 وبين مكذب، وفيها عم الاحباط والاكتئاب بسبب ضغوطات مفاجئة مثل التوقف عن العمل، غلق المنشآت التعليمية، غلق الشركات.

أما المرحلة الثالثة مرحلة تقبل المرض والتعايش معه على أنه أنفلونزا لها مميزاتها ولها علاجها.[1]

أكثر الاجراءات التي كان لها تأثيرا على نفسية الفرد هي الحجر الصحي، فبين عشية وضحاها وجد الإنسان نفسه مجبرا على البقاء في المنزل في عزلة سلبت منه حرية الحركة والاتصال بالآخرين والسبب الخوف من العدوى، فاعتقد أنه بمجرد الخروج من المنزل يصاب بالمرض، مما زاد من الهلع والخوف، حتى صار الفرد يجد صعوبة في العودة لبيته أكثر من الخروج منه، فعودته محفوفة بالمخاطر فهو يشك في حمله للفيروس إلى داخل بيته وهنا يبدأ سيناريو تغيير الملابس، تنظيف المشتريات ...الخ[2]، فالكثير من

---

[1]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص104.

[2]- محمد القدام، الاستعمال المفرط للأجهزة الالكترونية خلال الحجر الصحي ضمن مؤلف جماعي، جائحة كوفيد_19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والفلسفية، ط1، أحمد شراك، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، فاس، المغرب، 2020، ص276.

الناس أصيبوا بوسواس النظافة، وظهرت عليهم حروق جلدية من فرط استخدام المعقمات والمنظفات وبلغ بالبعض الآخر إلى درجة تعقيم النقود، هذه السلوكيات تكشف عن مدى الاحباطات والضغوطات النفسية التي تعرض لها الإنسان زمن الجائحة.

ومن التداعيات أيضا فرض إجراءات الحجر المنزلي الجزئي أو الشامل، الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، التي كان لها تأثيرا سلبيا على النظام الغذائي للفرد وعلى جودة نومه، وأفضى هذا إلى اضطرابات نفسية من قبيل القلق والاكتئاب والعدوانية خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين .[1]

إذن هذه العزلة الإجبارية والابتعاد عن التجمعات سواء في المساحات العمومية أو في أماكن العمل أو التعليم، ولد شحنات انفعالية خطيرة يصعب التحكم فيها ليس حاضرا فقط بل حتى على المدى البعيد، فالندبات النفسية التي تركتها هذه الجائحة يصعب للزمن أن يمحوها خاصة للذين فقدوا أشخاصا سواء من الأقارب أو من الجيران، فإن كان في مرحة ما يمكن للإنسان تجاوز الألم الجسدي فإن الذكريات الأليمة قد يتناساها الإنسان لكن لا يمكن محوها من العقل الباطني، فالذكريات قد تنسى لكن لا تموت لذا فهو يحتاج إلى تكفل دائم ومستمر من طرف المختصين في ميدان علم النفس، وعليه " يمثل التفشي المفاجئ بفيروس كورونا المستجد باعتباره ضغطا نفسيا كبيرا لنا جميعا، فنحن بحاجة إلى التكيف مع التهديدات والتحديات البيئية: عندما يواجه الفرد اضرابات بيئية داخلية أو خارجية شديدة، يحدث اختلال وضرر بالتكوين الداخلي والخارجي لجسم الإنسان على سبيل المثال: تغير وضع الفرد فجأة من شخص سليم إلى مريض قد يعاني أيضا من سلسلة من الضغوط النفسية بدرجات متفاوتة".[2]

---

[1]- محمد القدام، الاستعمال المفرط للأجهزة الالكترونية خلال الحجر الصحي، المرجع السابق، ص277.

[2]- دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها بلجنة الصحة الوطنية الصينية، دليل وقاية الصحة النفسية من فيروس كورونا، ط1، ترجمة أمينة شكري، بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2020، ص08.

وهناك أيضا موضوع أساسي وهو مراعاة الجانب النفسي للطفل الذي من حوله يتحدثون عن الجائحة وطفراتها الجديدة واللقاحات، فهنا مسؤولية الأسرة كبيرة في إشعار هذا الطفل بالأمان والسلامة وجعله يمر بهذه المرحلة بطريقة سلسلة.[1]

يتبين من هذا أن معاناة الأطفال النفسية تفاقمت أثناء هذه الجائحة خاصة بعد غلق المدارس ودور الحضانة وأماكن التسلية، وحرمان الطفل من أهم مقوم في حياته وهو اللعب في فضاء مفتوح كان له أثرا وخيما على نفسية الأطفال لذا فإن مسؤولية الأسرة هنا كبير حتى يتجاوز الطفل هذه المرحلة بأقل الخسائر وهذا بتحقيق التكيف مع الوضع خاصة إذا فهم الطفل أنه مؤقت وليس دائما.

إذن رغم خطورة التداعيات النفسية التي أفرزتها جائحة كورونا المستجد (كوفيد_19) إلا أنها لم تحظ بالعناية الكافية من قبل العديد من الدول ولم يلق بها بالا من طرف صناع القرار كالتي حظيت بها الرعاية الصحية (الجسدية) مما زاد من تأزم الوضع وجعل الكثير يفقد الأمل في وجود حل لهذه الأزمة إلى درجة اليأس نتيجة الخوف والقلق من المصير المجهول، فلم يعد للحياة طعم في ظل انتشار رائحة الموت الذي أصبح من الطقوس اليومية في حياة الإنسان وقت الجائحة.

1-3 تداعيات الجائحة على الجانب الاجتماعي:

طرحت الجائحة على المستوى السيكولوجي عدة أسئلة منها:

هل يمكن الحديث في عصر العولمة عن مجتمع محجور؟

هل مجتمع ما بعد الجائحة هو المجتمع ما قبل الجائحة؟

[1]- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، التعليم عن بعد شراكة بين المدرسة والأسرة، الموسم الثقافي التربوي، الدورة السابعة والعشرون، الكويت، 2020، ص45.

يعيش الباحثون في العلوم الاجتماعية مرحلة الصدمة والدهشة مما تقع في سرعة فائقة من ثم ظهرت خلخلت الرابط الاجتماعي، والقيم الرابطة للعلاقات الاجتماعية، بحيث تحول القرب الاجتماعي إلى عامل للنفور والتوجس ليحل محله البعد الاجتماعي أو ما يطلق عليه الإعلام والسوسيولوجيون بمسافة الأمان، بحيث تزامن ذلك مع الانسحاب الاجتماعي من الخارج نحو الداخل، من الشارع نحو البيت ومن الآخر نحو الذات، بعدما أصبح الآخر هو الفيروس .[1]

لذا جائحة فيروس كورونا ألغت ما يسمى بالتجمعات باعتبارها أحد أسباب تفشي الفيروس وأصبحت كل عائلة معزولة في بيتها، فأثر هذا على سلوكياتنا الاعتيادية، وتعلمنا عادات أخرى كالإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.[2]

" كما أن زمن الجائحة أدى إلى تغير ملحوظ في السلوكيات والممارسات الاجتماعية في الفضاء العمومي فتم تباعا الانتقال من الأنا كمحور للصحة والتطبيب إلى "النحن" الجماعي المنضبط والمتبع للتعليمات الرسمية كأساس لتعافي المجتمع برمته ليصبح التخطيط الفردي مرتبط بالتخطيط الجماعي"[3]، لكن للأسف وما عايناه أن الكثير من يتحل بروح المسؤولية، فهناك من تمرد على طقوس الحجر الصحي، ورفض استخدام الكمامات والمعقمات، والبعض تنكر أصلا لوجود الوباء ورفض الالتزام بأدنى شروط الوقاية.

كما تولد عن أزمة كورونا المستجد (كوفيد_19) سلوكيات خطيرة على مستوى العلاقات الاجتماعية منها تصدع صلة الرحم والقرابة، فقد أجبر المجتمع بأكمله على

---

[1]- عياد أبلال، الرابط الاجتماعي والتحولات الاجتماعية في المغرب على ضوء جائحة كورونا مقاربة سوسيولوجية، ضمن مؤلف جماعي جائحة كوفيد_19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، المرجع السابق، ص16.

[2]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص145.

[3]- سعيد بنيس، مجاولة لفهم التمظهرات المجتمعية في زمن كورونا بالمغرب، ضمن مؤلف جماعي جائحة كوفيد_19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، المرجع السابق، ص67-68.

الاستعانة بالعالم الافتراضي كبديل للتفاعل الحضوري الاجتماعي مادام الآخر صار وسيط عدوى وناقل للفيروس، فتسبب ذلك في تغيير نمط التواصل وغاب معها الالتقاء والتصافح والتعانق، سواء داخل الأسرة أو خارجها مما خلق برودة وهشاشة في التماسك الاجتماعي، فإذا كان المجتمع الجزائري يشتكي من تراجع صلة الأرحام الفعلية لصالح صلة الأرحام الشبكية، فإن التباعد الاجتماعي القسري أضفى شرعية على سلوك المقاطعة ويبقيه في حده الأدنى أي التواصل الافتراضي، وهذا النوع من التواصل قد يتحول إلى الأصل، خاصة إذا طال عمر الأزمة.[1]

وتكمن خطورة هذا الوضع حسب ما عايشناه هو أن بعض الأسر قطعت صلة الرحم حتى بين أفرادها خاصة إذا أصيبوا بالعدوى أو المرض حتى لو كان أحد المصابين من الوالدين فكان يتم التعامل معهم بعزلة جسدية واجتماعية ترتب عنها جفا كبير وقاس فقدنا إثره العديد من الضحايا، كان يكفي اشعارهم بالأمان والعطف لاسترجاع الأمل في الحياة فأصبح شعار هذه المرحلة "أنا وبعدي الطوفان".

فجائحة كورونا فضحت الجانب الأناني والفرداني للإنسان الأداتي لهذا العصر وتفضيله للمصلحة الخاصة على العامة، رغم ظهور بعض السلوكيات كالتكافل والتضامن الاجتماعي نتيجة الشعور بوحدة المصير المشترك وانخراط البعض من الناس في أداء بعض الأعمال التطوعية والمبادرات الخيرية إلا أننا نراها تعد على أصابع اليد مقارنة بحجم الأزمة.

فكان الكثير منا يحتاج إلى التحلي بروح المسؤولية الفردية اتجاه المجتمع والآخرين مادام الفيروس لا يفرق بين الأجناس والألوان، فالكل معني به ما دمنا على كوكب واحد،

[1]- بكيس نور الدين، رزقي نوال، "قراءة سيسيولوجية في تداعيات جائحة كورونا بالمجتمع الجزائري"، مجلة صوت القانون، المجلد7، العدد2، مخبر نظام الحالة المدنية، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2020، ص698-699.

لذا علينا مراجعة العديد من سلوكاتنا لكي نصل إلى مخرج للأزمات التي قد تفاجئنا مستقبلا.

4-1 تداعيات الجائحة على مستوى التعليم:

فرضت جائحة فيروس كورونا المستجدة (كوفيد_19) عزلة إجبارية على المجتمعات الإنسانية، التي وجدت نفسها مجبرة للتواصل "عن بعد" عبر الوسائط التكنولوجية، وكان التعليم من القطاعات التي تأثرت كثيرا بهذه الجائحة العالمية، فعرف العالم لأول مرة إغلاق مؤسسات التعليم عن مدارس وجامعات على نطاق واسع.[1]

حيث فرضت هذه الوضعية جملة من التدابير والإجراءات الاحترازية فما كان إلا اعتماد التعليم عن بعد لتجنب تفشي العدوى وشبح السنة البيضاء، لكن هذا التحول من الطريقة المعتادة إلى التعليم عبر المنصات الافتراضية وجد قسم تعامل معه بسهولة لمعرفته المسبقة به وقسم آخر فاجأته الجائحة وكشفت ضعفه في التعامل مع التقنيات الحديثة أو التعليم الإلكتروني.[2]

يتضح لنا من ذلك عدم تكافؤ الفرص في التعليم عن بعد فمثلا عدم توفر تدفق الانترنت في جل المناطق الفقيرة والبعيدة عن المراكز الحضرية، مع عدم امتلاك جل المتمدرسين عبر مختلف الأطوار التعليمية للوسائل التكنولوجية التي تسهل مهمة التعليم مما أثر على التحصيل العلمي للمتمدرسين بشكل ينبئ بوشك انهيار المنظومة التعليمية، خاصة بما يتعلق بالجانب التقويمي لتحصيل المتعلمين، فإجراء الامتحانات في البيت

---

[1]- سيف بن ناصر المعمري، التعليم في ظل كورونا (كوفيد_19) سيناريوهات الواقع والمستقبل، ضمن كتاب جماعي عمان...في زمن كورونا، قراءة في الجائحة وآثارها على مرافق الحياة، خميس العدوي وشمسية النعمانية، alaa publishingco، 2022، ص216.

[2]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص127.

صعب المهام على الأساتذة في كيفية تقويم أعمال الطلبة وضاع معها احترام مبدأ الاستحقاق والكفاءة واختل روح المنافسة والإبداع بين الطلبة مادام الكل ناجح.

فكان التحول السريع في طرق التدريس الذي اصطدم بالمهارات والقدرات المعرفية لتحكم بتكنولوجيا المعلومات والاتصال لدى جميع الفئات للطلبة، الأساتذة، الموظفين، والأكاديميين[1]، دورا في عدم نجاح التعليم عن بعد وفشله في تحقيق الغرض الذي وضع لأجله.

لذا بات اليوم من الضروري الاهتمام بالتعلم عن بعد بوصفه أداة داعمة للتعلم على جميع المستويات، لكن هذا لا يعني أن يعد هذا النوع من التعليم بديلا متكاملا عن التعليم الحضوري، كما أن نجاح التعلم عن بعد يتطلب مهارات وإمكانيات عالية على مستوى المنظومة التعليمية بصفة عامة وعلى مستوى المهارات الفردية للمتعلم، كما ينبغي الإيمان بأن الحلول الطارئة التي عولج تعليق الدراسة بها لم تحقق مواصفات التعليم المثالي لذا في المستقبل القريب يجب الأخذ بالحسبان بعض الأمور:

- إدارة التغيير نحو تخطيط مستقبل التعليم الإلكتروني.
- وضع سياسات وتشريعات في خدمة التعليم الإلكتروني.
- العمل على إيجاد تكافؤ الفرص في التعليم الإلكتروني.
- تحويل المحتوى التقليدي إلى محتوى رقمي عالي الجودة.
- زيادة الإنفاق والاستثمار في التعليم الإلكتروني. [2]

[1]- منال سخري، التعليم عن بعد بالجامعة في ظل جائحة كورونا الواقع والرهانات، ضمن كتاب جماعي التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في مواجهة تحديات جائحة كورونا، نادية سعيد عيشور، دار سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص295.

[2]- منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، التعليم عن بعد مفهومه واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، اليونيسكو، 2020، ص33.

يتبين لنا مما سبق أن التعليم عن بعد فرض نفسه كحالة استثنائية خاصة في الدول العربية نتيجة الظرف القسري الذي فرضته الجائحة وهو بدوره كشف ضعف السياسات والتخطيط في المجال التربوي والتعليم العالي، وهذا لا يختلف كثيرا عن الاستجابة الصحية لذا على الدول أن تنتهج استراتيجيات جديدة في خدمة القطاعين على المدى القصير والطويل.

1-5 تداعيات الجائحة على المستوى الإعلامي:

يعد الإعلام السلطة الرابعة إن لم نقل الأولى، التي تلعب دورا رئيسيا في توجيه الرأي العام، ومع قدوم جائحة كورونا المستجدة (كوفيد_19) أفرد الإعلام بكل أنواعه مساحات واسعة لتناول تفاصيل الجائحة، فهل كان التناول الإعلامي لجائحة كورونا موضوعيا؟ أم لعبت الإشاعة نصيبا في تهويل الوضع وزرع الهلع والخوف لدى المتلقي؟

أصبح الإعلام زمن الجائحة هو المرجع لاستقاء المعلومات حول الجائحة، فقسم تناول تفاصيل الجائحة بكل موضوعية واحترافية في نقل المعلومة كما هي، وقسم آخر اتبع التهويل والتخويف فزرع الهلع والرعب أوساط الناس. [1]

وبحكم أننا عايشنا تفاصيل هذه الجائحة نعتقد أن الإعلام ونقصد هنا غير الاحترافي الذي يفتقد للمسؤولية الأخلاقية والذي يعمل على نشر المغالطات والأخبار الزائفة يعد أخطر من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) في حد ذاتها، لأنه في ظل ضياع المعلومة الصحيحة والإحصائيات الحقيقية حول الجائحة والترويج لنظرية المؤامرة وزرع الخوف والفزع وحتى اليأس والاكتئاب... فالتهويل الإعلامي يساهم في ضياع المعلومة الصحيحة والمصدر الموثوق فيه مما أثر على نفسية المتلقي وأضعف المناعة لديه ضد هذا المرض.

[1]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص136.

"إذ يشير بحث صغير لكارين وال جور جينيسين، وهي مسيرة تطوير البحوث والبيئة في كلية الصحافة كارديف البريطانية، أن الخوف كان السمة الأبرز في كل وسائل الإعلام الأجنبية في تقديمها لجائحة كورونا المستجدة، فمنذ أن نشر الخبر للمرة الأولى في 12 من يناير وحتى 13 فبراير الماضي تم نشر 9387 مقالا عن تفشي الفيروس، من بينها 1066 مقالا تطغى عليه سمة "الخوف" أو كلمات ذات صلة بالهلع والتهويل على سبيل المثال استخدم 50 مقالا عبارة "فيروس قاتل" ملحق بصور من مدينة ووهان الصينية".[1]

فظهر هنا الوباء المعلوماتي والتلاعب بالمعلومات المغلوطة فالكثير من الناس أصيبوا بالهستيريا في خضم أزمة الحقائق الموثوقة، ومن قبيل الأخبار الزائفة علاقة الوباء بنظريات الحد من الكثافة السكانية، وليس انتهاء بادعاءات تثير السخرية بأن كوفيد_19 ليس إلا وهما ولا تزيد خطورته عن الانفلوانزا الموسمية.[2]

إذن بين التهويل والتهوين لابد للإنسان المتلقي أن يكون له وعيا كبيرا، خاصة وقت الأزمات، فيكفي القليل من الأخبار ليضع نفسه في صورة الحدث، مع التركيز على التعامل مع المصادر الموثوقة للمعلومة في اقتناء الأخبار بعيدا عن الاشاعات.

فضلا على أن الإعلام الاحترافي كان له نصيب إيجابي في التوعية وشرح طرق الوقاية وكيفية التعامل مع المرض.

[1]- خيرة بوخاري، المرجع السابق، ص141-142.

[2]- طارق عبود، دور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في جائحة كورونا، المعهد المصري للدراسات، تركيا، 2021، ص06.

1-6 تداعيات الجائحة على الجانب الاقتصادي:

لا تمثل جائحة فيروس كورونا المستجد حالة طارئة في مجال الصحة العامة فقط، بل أضحت أيضا أزمة اقتصادية دولية، وقد تسببت في صدمة عالمية ومحلية لجميع البلدان.

وكانت الفئات الضعيفة والفقيرة أكثر تضررا من غيرها،[1] فترتب عن ذلك أسوأ ركود للاقتصاد العالمي منذ الحرب العالمية الثانية متخبطة في آثارها الأزمة المالية العالمية عام 2008، إذ تركت الجائحة أثرا واضحا على جميع الأنشطة الاقتصادية من دون استثناء، حيث تسببت في تراجع كبير في الصادرات على جميع الأنشطة تقريبا، وأرغمت جلها على التوقف عن العمل، والعمل بالحدود الدنيا في أحسن الأحوال، ويعد قطاع السياحة والسفر من أكثر القطاعات تضررا بالجائحة.

فالإغلاق العام الذي اتبعته الدول والذي مس جميع المجالات الجوية والبحرية والبرية لغرض محاصرة الفيروس، تسبب في عدم قدرة الكثير من الشركات على الاحتفاظ بموظفيها ودفع بالعديد حول العالم إلى شبح البطالة، وتحول الكثير منهم إلى فقراء.[2]

السؤال الذي يطرح هنا ما الذي جعل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) أخطر الجوائح خاصة على الجانب الاقتصادي، رغم أن العالم شهد كثيرا من الأوبئة على مر التاريخ؟

---

[1]- حماية الإنسان والاقتصاد: استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد(كوفيد_19)، البنك الدولي للانشاء والتعمير، www.wordbank.org، 2020، ص17.

[2]- مصطفى ربيع، علي صالح وآخرون، الجائحة الملامح الاقتصادية والتكنولوجية الجديدة في عالم ما بعد كورونا، ط1، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، 2022،ص11.

تستقبل منظمة الصحة العالمية سنويا أكثر من 5 آلاف بلاغ عن الأوبئة متفشية حول العالم تكلف الاقتصاد العالمي خسائر سنويا مبلغ 570 مليار دولار، وإذا كان الأمر يتعلق بحجم الانتشار فليس فيروس كورونا وحده هو من تسبب في قتل الآلاف وإصابة الملايين، في حين أن وباء الكوليرا الذي يصيب ما يتراوح بين 1.3 مليون شخص و 4 ملايين شخص ويقتل ما يتراوح بين 21 ألف شخص و 143 ألف شخص حول العالم في كل عام، وذلك حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية، كما أن جائحة كورونا وما أسفرت عنه من قتلى لا يقارن بوباء " الانفلوانزا الإسبانية" التي احتاجت العالم (1918-1919) ويعتقد أنها خلقت ما بين 20 و50 مليون وفاة في أرجاء العالم، ما جعل منظمة الصحة العالمية تصنفها كأشد جائحة مرضية حدثت في تاريخ البشرية.

وليست التكلفة الاقتصادية وحدها أيضا ما يجعل من جائحة كورونا المستجدة إحدى أخطر الأزمات التي شهدها العالم منذ تاريخ طويل فالاقتصاد العالمي يتحمل سنويا تكلفة تصل 570 مليار دولار بسبب الأوبئة، وفق تقديرات صندوق النقد الدولي والمنتدى الاقتصادي العالمي هي تعادل أيضا ما يتحمله الاقتصاد العالمي بسبب أزمة التغير المناخي كل عام، كما أن وباء "سارس" الذي ظهر لفترة قصيرة واختفى في عام 2003م، كلف الاقتصاد العالمي ما يصل 40 مليار دولار، وفق تقديرات البنك الدولي. [1]

لكن الأمر الجوهري الذي يجعل من جائحة فيروس كورونا المستجدة (كوفيد_19) وتداعياتها الاقتصادية أزمة مغايرة عن غيرها وتصنف في مراتب الأزمات الاقتصادية الأضخم على مر التاريخ: هو الزمن الذي أتت فيه، والواقع الاقتصادي الأكثر انفتاحا الذي يعرفه العالم اليوم وحالة السيولة والترابط غير المسبوقين بين الأنشطة الاقتصادية حول العالم، وسلاسل الامدادات التي باتت موزعة ومقسمة على مختلف مناطق العالم،

[1]- علي صلاح، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة "ما بعد كورونا" دراسات خاصة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد04، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 13 أبريل 2020، ص16.

بعد أن قطع العالم شوطا طويلا في عملية تخصيص الإنتاج بين الدول، فطائرة ايرباص على سبيل المثال التي يتم تجميعها في مدنية تولوز الفرنسية يتم تجميعها في مدنية تولوز الفرنسية يتم تصنيع أجزائها فما يزيد 8 آلاف شركة موزعة على 100 دولة في العالم و1800 شركة ومنتج بشكل غير مباشر، كما أن هاتف "الآيفون" يتم تصنيع أجزائه في أكثر من 7 دول حول العالم، وبالآلية نفسها يصنع العالم أغلب احتياجاته، حتى بات النمو الاقتصادي العالمي بأكمله يعتمد في الأساس على استمرارية سلسلة الامدادات العالمية وسيولتها، ويعني ذلك إذا انكسرت تلك السلسلة فسيكون الاقتصاد العالمي بمحمله محل تهديد خاصة إذا مس السلع الضرورية كالأدوية والأغذية فسيرهن حياة الملايين من البشر حول المعمورة.

كما أن حالة الهلع التي ولدتها الجائحة ستدفع العالم إلى أزمة اقتصادية عميقة تعرض الاقتصاد العالمي لخسائر لم يشهدها من قبل، كون أن هذا الهلع هو الذي أصبح بوجه قرارات الدول على جميع الأصعدة وهذه القرارات من شأنها أن تعطل حركة التجارة وحركة الأفراد وتعمق الأزمة بل قد تصل إلى افقار الملايين من البشر وتهدد الأمن الغذائي لكثير من الشعوب وتحول دولة غنية.

- مرحلة التعافي من الجائحة:

دخلت غالبية الدول مرحة "التعافي" منذ مطلع عام 2021م عقب انتاج اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، وبدء التلقيحات بسرعة فائقة، إلا أنه سرعان ما ظهرت العديد من المشكلات التي أثرت سلبا على مسارات سياسات التعافي، بعض هذه المشكلات ناتج عن الطبيعة الخاصة بالفيروس وتحوره، إذ تحور الفيروس في شكل سلالات جديدة أشد قوة، وأعلن المسؤول عن توزيع اللقاحات في المملكة المتحدة في مطلع فبراير 2021، عن وجود 4 آلاف سلالة متحور من فيروس كورونا وهو الأمر الذي أنقص من فاعلية اللقاحات، بينما يعود بعضها الآخر لطريقة تعامل الدول مع "اللقاحات" إلى محور التنافس

والصراع بين القوى العظمى في العالم سواء تعلق الأمر بالإنتاج أو التصدير أو بالتوزيع وظهرت مفارقة بين "دبلوماسية اللقاحات" و "قومية اللقاحات" وبينهما اندلعت حرب معلوماتية ودعائية بين الدول وشركات الأدوية الكبرى، التي أصبحت فاعلا اقتصاديا جديدا يدخل في جدالات قانونية وسياسية مع الدول في استغلال من بعض الدول والشركات تحت مسمى "اقتصاديات اللقاحات".

هذا يوضح وجود سباق خفي تخويضه الدول ضد بعضها البعض ساعة كل دولة لتحقيق مصالح وطنها في الحصول على اللقاحات دون غيرها، وأصبح انتاج اللقاحات أحد مؤشرات القوة والنفوذ وسباقا لخوضه الدول العظمى. [1]

يتبين لنا من خلال ما سبق أن التداعيات الاقتصادية التي أفرزتها جائحة كورونا كانت مغايرة تاما للأزمات التي عرفت على مر التاريخ هو ارتباطها بعصر العولمة الذي أصبح فيه العالم يشكل قرية واحدة، كما كان لصانعي القرارات السياسية دورا في تعميق الأزمة للجوئهم بشكل ارتجالي إلى سياسة الغلق للحد من انتشار العدوى انقاذا لأرواح الناس، فحاولوا الحفاظ على الإنسان وأهملوا الجانب الاقتصادي متجاهلين أن الفقر أيضا وباء لكن بشكل مختلف، فالوباء ليس كورونا فقط.

كما أن التسابق نحو صنع اللقاح يضمر في طياته حربا بيولوجية غير معلنة.

2- تحديات ما بعد الجائحة والدروس المستخلصة:

إن سؤال البعدية أو ما بعد، سؤال ملتبس، بل قد يكون سؤال حلم أو تنجيم... فإن سؤال ما بعد كورونا هو سؤال بعد حدث صدمت به الإنسانية، إن هكذا سؤال يعكس حالة النسبية واللايقين في المعرفة الإنسانية بصفة كلية وعلى العصر الكوروني بصفة خاصة لأنه عصر اختلط فيه التحليل التآمري بالتحليل الموضوعي.

[1]- مصطفى ربيع، علي صلاح وآخرون، المرجع السابق، ص12-15.

إن سؤال الما بعد هو سؤال مضمر لما سيكون عليه العالم من حيث الريادة والإدارة، من سيحكم العالم؟ هل ستتغير القطبية الوحيدة؟ هل يكون هناك تحول ما أم أنه مجرد سحابة صيف ستنتهي بانتهاء العصر الكوروني؟[1]

2-1 تحديات ما بعد كورونا:

إن العالم عقب انتهاء جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) مقبل على تحديات وتغييرات تشمل كثير من جوانب حياة الإنسان سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وكلما طال أمد هذه الجائحة، أثر ذلك على طبيعة التغييرات، ومع مرور الوقت يتضح للعالم أجمع أن جائحة كورونا ليست حدثا عابرا وإنما تشمل منعطفا هاما وفاصلا في تاريخ البشرية لما يترتب عنها من تبعات وتداعيات سترسم شكل العالم عقب انتهاء هذه الجائحة رغم أنه يصعب تصور تداعياتها على المدى البعيد، لكن يمكن تصور الملامح الأولية لعالم ما بعد كورونا بناء على المعطيات المتاحة حاليا على النمو التالي:

أولا: تأكيد دور الدولة القومية:

لقد أبانت جائحة كورونا عن صرامة بعض الحكومات وهشاشة بعضها، وجرأة بعضها الآخر في التعامل مع الأزمات، فأعادت تسليط الضوء على دور الدولة في حماية مواطنيها، وذلك في ظل تقاعس قيام المنظمات الدولية والتكتلات الإقليمية بدور فاعل أثناء الأزمة، ما ينذر بأن الدولة في مرحلة ما بعد كورونا ستكون أقوى عما كانت عليه

[1]- أحمد شراك، كورونا وماذا بعد؟ عن بعد ضمن مؤلف جماعي كورونا والخطاب مقدمات ويوميات، أحمد شراك، ط1، مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل والنشر، فاس، المغرب، 2020، ص125-128.

من قبل، وقد أظهرت جائحة كورونا أنه حتى الديموقراطيات الليبرالية أقدمت على اللجوء إلى التدابير الاستبدادية من أجل التخفيف من تداعيات الأزمة.[1]

ثانيا: تغير بنية النظام العالمي:

إن صعود أية قوى دولية لتتحول إلى قطب من أقطاب النظام الدولي هو كأن تتوفر على القدرة الاقتصادية أو العسكرية أو الديمغرافية أو التكنولوجية، لكن مع جائحة كورونا هذه المقومات تبدلت فلم يعد الجانب العسكري هو من يحدد قوة الدولة، فطرحت الجائحة معايير جديدة للقوة والنفوذ منها الرعاية الصحية والقدرة المركزية للدول على إدارة الأزمات وتجاوزها بسلام بالإضافة إلى قدرة الاقتصاد على الصمود، وتنوع موارده، ومحورية البحث العلمي والبنية التحتية التكنولوجية.

فظهرت العديد من التوقعات تشير إلى أن القيادة العالمية ستتجه شرقا نحو الصين التي تحاول أن تصدر نموذجا للعالم أنها قادرة على محاربة ومحاصرة الأزمات في مقابل عجز الإدارة الأمريكية على فعل ذلك.

ثالثا: تراجع العولمة:

أشارت عديد الدراسات إلى أن جائحة كورونا مثلت تراجعا لزحف العولمة وتقليص الاعتماد المتبادل بين الدول، الذي كان سببا في تفشي الجائحة وصعوبة السيطرة عليها. [2]

[1]- شيرين جابر، عالم ما بعد كورونا رؤية استشرافية، ضمن مؤلف جماعي تداعيات الجائحة، رؤية تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020، محمد بدر الدين زايد، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر، 2020، ص113-114.

[2]- شيرين جابر، عالم ما بعد كورونا... رؤية استشرافية، المرجع السابق، ص115-118.

وهكذا تعد أزمة جائحة كورونا المستجد (كوفيد_19) أول مضمار في نعش العولمة والأكيد بعد هدوء العاصفة سيراجع الكثير قناعاتهم حولها، منها هل فعلا لحق الآن الدفاع عن سياسات الانفتاح والعولمة وتبادل السلع وانتقال البشر واعتبار ذلك أمرا جديا؟

رابعا: توسيع الاهتمام بالرعاية الصحية:

جاءت أزمة جائحة كورونا وكأنها انتقام بيولوجي من التكنولوجيا، وانتفاضة من الطبيعة على النظام الرأسمالي الذي عهد أن ينفق على الجانب العسكري عشرات المرات حجم ما ينفقه على القطاع الصحي والبحث العلمي بعد أن ربط ذلك بالربح.

أثبتت الجائحة أهمية أن تعيد الدول المتقدمة والنامية على حد سواء النظر في منظومة الرعاية الصحية بحيث تعيد الدولة انخراطها بقوة في هذا القطاع الحيوي الحساس، بعد أن انسحبت منه منذ عقود وتركت هذه المساحة للقطاع الخاص.

خامسا: الاهتمام بالصحة النفسية للمواطنين:

اتجهت الحداثة أن المعرفة العلمية تعمل على تحرير الإنسان من القيود وتجعله مسيطرا على ذاته ومالكا للطبيعة، وأن الإنسان كلما صعد في سلم التعقل تحرر من القلق والخوف والهلع وفك القيود التي تكبح جماح حريته وفعله، وجاءت جائحة كورونا لتحدث صدمة نفسية كونها أعادت شبح القلق والخوف والشعور بعدم اليقين لأن الحداثة وما تبجحت به عجزت أمام فيروس مجهول.

إن تفشي أزمة جائحة كورونا ولدت لدى الكثير من الناس شحنات انفعالية يصعب التحكم والسيطرة عليها وذلك بسبب التفكير المستمر في جدلية الحياة والموت، فولد لديهم تداعيات نفسية خطيرة، فأصيب البعض بوسواس المرض مما أدى بدوره إلى ارتفاع معدل الإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية، وهذا الوضع يفرض على حكومات الدول القيام بدور جديد للإرشاد النفسي لدى المواطنين حتى لا تتفاقم مشكلاتهم النفسية الناجمة

عن الأزمة، مع مرافقة وسائل الإعلام التي يجب أن تعمل على بث مشاعر الإيجابية بعيدا عن التهويل والترويج للإشاعات الكاذبة حول المرض. [1]

2-2 الدروس المستخلصة من الدراسة:

يمكن الحديث اليوم بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على تفش جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) التي أسالت حبر الكثير من المفكرين والعلماء والفلاسفة وتحليلاتهم المختلفة وتصوراتهم المرتقبة على المدى القصير والبعيد لعالم ما بعد كورونا، رغم غزارة هذه التحليلات سوف تقف عند أهم كتاب صدر في زمن الجائحة للمؤلف الفرنسي إدغارموران Edgar Morin (1921) وزوجته الجزائرية صباح أبو السلام Sabah Abouessalam (1959) " فلنغير السبيل: دروس فيروس كورونا".

استخلصا ادغارموران الفيلسوف المعمر وزوجته صباح أبو عبد السلام خمسة عشر درسا من جائحة كورونا هي على نحو مختصر كالآتي:

- درس عن وجودنا أو كيفية العيش:

إن تجربة الحجر المنزلي جعلتنا نقترب من الذين يعانون العوز والفقر، ولم يكن لهم الحظ في الرفاهية التي تغنت بها الرأسمالية الحرة.

- حطم فيروس كورونا غير المرئي الأسطورة الغربية أن الإنسان مالك ومسيطر على الطبيعة، فالإنسان بحسب الفيلسوف الفرنسي بليز باسكال Blaise Pascal (1662-1623)

{ كبير عندما يقارن بالعدم، و عدم عندما يقارن باللانهائي }

[1]- شيرين جابر، عالم ما بعد كورونا... رؤية استشرافية، المرجع السابق، ص119-121.

- درس عدم يقين حياتنا، فاللايقين يرافق المغامرة الكبرى للإنسانية وأن هامش اللامتوقع مازال موجودا، بل أكثر سطوة[1] مما كنا نحسبه، فكلما زادت سيطرة الإنسان على الكون، زاد مجال اللا متوقع اتساعا فنحن من يخلق حيزا غير قابل للتنبؤ.
- درس عن علاقاتنا بالموت:

بعد ارتفاع معدل الحياة في الغرب منذ أكثر من نصف قرن، أصبح الموت على هامش الحياة، إلا أن فيروس كورونا أبان فجأة عن مركزيته وأصبحت ترسانة الطب عاجزة أمامه.

- درس عن حضارتنا:

كشف الحجر المنزلي التسمم الاستهلاكي الذي فرضته الحضارة الغربية، كالوجبات السريعة وغياب الأكل المنزلي الصحي.

- درس ينوه لمسألة التضامن:

الأزمة الصحية أعادت التكافل والتضامن الاجتماعي إلى السطح بعدما قلصت الحضارة الغربية التضامن بسبب طغيان النزعة الفردية والأنانية المفرطة، لكن مع الجائحة عشنا وضعا مشتركا.

- أظهرت الجائحة معاناة من واجهوا المرض في الصفوف الأولى كالممرضين والأطباء بالإضافة أيضا إلى محدودي الدخل والفقراء.
- كشفت الجائحة قوة بعض الدول وهشاشة أخرى أمام كيفية إدارة الأزمة ولعبت الكثافة السكانية دورا في ذلك فالدول الأقل كثافة كانت أكثر سيطرة على الجائحة من

[1]- إدغار موران، صباح عبد السلام، نقلا عن عبد الكريم عينات، فلنغير السبيل: دروس فيروس كورونا، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المجلد36، العدد 09، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2021، ص142-146.

غيرها مثل "المغرب" على خلاف التراجيديا التي عاشتها البرازيل والأرجنتين وبيرو، والولايات المتحدة الأمريكية بسبب كثافة سكانها المرتفعة.

- درس عن طبيعة الأزمة:

الأزمة تحرك أكثر من احتمال، والأكيد أن نوع الاستجابة هو الذي يحدد قيمة الأزمة، فهناك أزمات مثمرة لكن الاستجابة الفاشلة لها تؤدي إلى كارثة حقيقية.

- درس الطب والعلم:

استعانت الدول بالعلماء والأطباء من أجل مواجهة المرض، وأيضا لغرض خفي هو استغلال شركات الصناعات الصيدلانية لخدمة الاقتصاد.

- أزمة الذكاء:

كشفت الجائحة عن وجود ثقب أسود كبير في تفكيرنا الذي يجعلنا لا نرى تعقد الواقع، وهذا يكشف ضعف طريقة معرفتنا التي نشأنا عليها.

- درس عن أوجه القصور في الفكر والفعل السياسي:
- من المؤسف أن الفكر الفاصل والاختزالي هو الذي يؤدي إلى الأخطاء في التشخيص والتنبؤ.
- درس العالمية والتبعية الوطنية:

كشفت الأزمة الصحية عن تبعية الكثير من بلدان العالم الثالث وحتى المتقدمة لاقتصادات الدول الكبرى، وتوزيع اللقاح يثبت سيطرة مختبرات معدودة على أصابع اليد الواحدة على معمل البحث الصيدلاني العالمي.[1]

- درس عن تشظي الوحدة الأوروبية بسبب أزمة جائحة كورونا إلى وحدات قومية باستثناء وجود بعض المساعدات الخجولة التي تدخل في إطار الدبلوماسية أكثر مما

[1]- إدغار موران، صباح عبد السلام، نقلا عن عبد الكريم عينات، المرجع السابق، ص144-145.

تدخل في مجال الإنسانية الحقة، وقد ظهرت فرنسا وألمانيا أقل تضامنا مع إيطاليا وإسبانيا.

- خلقت الجائحة الصحية أزمة عاصفة للعولمة فكشفت أنها ليست ناقلة للخيرات فحسب، بل للأمراض والجراثيم أيضا وأكثر من ذلك هي تحت رحمة مؤسسات الضغط وسطوة رأس المال الذي لا يعترف بقيمة الإنسان بقدر ما يعترف بالإنسان القيمة المادية.[1]

إن التأمل المركز حول هذه الدروس المستخلصة من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) بعد أربعة أشهر من انتشارها، فالحق أن هذه الجائحة تنبئ عن قوة حدسه الفلسفي، فاليوم وبعد مرور تقريبيا ثلاث سنوات من وقوع هذه الجائحة يؤكد القراءة الجيدة لهذا الفيلسوف رغم أن المسافة الزمنية اللازمة لفهم هذه الجائحة والحديث عن تداعياتها وقتها كان قصيرا جدا، ورغم أن الصورة الكاملة لم تتضح بعد آنذاك، وهذا دليل على أن التفكير الفلسفي لعب دورا هاما في تشخيص الأزمة زمن اللايقين واللامتوقع.

كما عد جائحة كورونا أزمة مست العديد من المجالات الصحة والاقتصاد والسياسة، رغم أن الجوائح تتكرر وهي مكون طبيعي لسيرورة حياة الإنسان والأرض إجمالا، فهو فعلا وضعا مأزوم أو كارثيا لسبب رئيسي، الزمن الذي أتت فيه هذه الجائحة وهو زمن العولمة وثورة الجينوم والذكاء الصناعي، لذا صعب على الكثير استوعاب هذا الظرف القسري والاستثنائي والمفاجئ لهذه الأزمة لإيمانهم بمنجزات الحداثة.

[1]- إدغار موران، صباح عبد السلام، نقلا عن عبد الكريم عينات، المرجع السابق، ص146.

خلاصة:

من خلال عرض ما سبق يمكن القول إننا في زمن محكوم عليه بالهشاشة، وغير آمن ويبقى سلاحنا الوحيد والأكثر فعالية هو الوعي الذي تبثه المراجعة الفلسفية والفكرية لكثير من المضامين التي طرحتها جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) على رأسها هل سيظل الاتفاق العسكري وغزو الفضاء وتطور أسلحة الدمار الشمال، والذكاء الاصطناعي هو البند الأول والأهم في ميزانيات الدول أم سيشهد العالم ما بعد كورونا مراجعات كبيرة وعميقة لكثير من القناعات؟

أم أن هذه الدول سوف تستوعب الدرس وتكتشف أن الاستثمار الحقيقي والفعال يكون في الإنسان والبحث العلمي أولا ثم في قطاع الصحة ثانيا فالمعركة اليوم أصبحت بين العلماء، فضلا عن تعزيز ودعم العمل على خلق وعي مجتمعي مسؤول ومشترك لمواجهة المخاطر الناشئة، ولن يتحقق كل ذلك إلا إذا كان محور الدول والحكومات هو المواطن وليس الاقتصاد.

خاتمة:

من خلال استقراءنا لهذا البحث: "إشكالية الجوائح والموت في ظل التطور البيولوجي، جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) نموذجا" وصلنا إلى النتائج الآتية:

- قد يكون تقاعس الدول في التصدي للوباء والتستر عليه في المراحل الأولى، في أرقى دول العالم كالصين، أسهم في تفشيه، ففهمنا من ذلك أن العامل الاقتصادي ومنطق الربح يشل الأفكار حتى ولو كان الثمن غاليا يدفعه الأبرياء، فالصين تعاملت بشكل خاطئ وسيء مع هذا الوباء، مفضلة بذلك إنقاذ الاقتصاد على حساب الإنسان، وهذا خطأ لا يبرره تبرير.
- كل سيناريو كارثي يبدأ بدولة تتجاهل عالِماً.
- جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) ما هي إلا حلقة من حلقات الجوائح والأوبئة التي مرت عبر التاريخ ولن تكون هي الأخيرة إذا لم نتعلم الدرس.
- أحيت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) إشكالية الموت وجعلته مُعولماً، فما كان على الإنسان إلا أن يعيد نظرته حول فكرة الموت وأن يتلاءم معه حتى يعيش الحياة الجيدة.
- الجائحة أحيت سلوكات جديدة خاصة فيما يتعلق بالنظافة وآلياتها رغم أن الإسلام الحنيف أمر بها.
- تبين عدم وجود استراتيجية حكيمة أو عالمية من قبل منظمة الصحة العالمية أو الدول العظمى لمواجهة الأزمات والكوارث في العالم، أو وضع خطط خاصة تتناسب وحجم الأزمات المفاجئة فما بالك في دول العالم الثالث.
- انتاج اللقاحات والاختبارات التشخيصية الموجه لعلاج الفيروسات التاجية كانت موجه للربح بغض النظر عن صحة الإنسان بدلا للصالح العام، فقد عطلت الرأسمالية دفاعاتنا ضد الفيروسات.

- الخوض في نظرية المؤامرة وتبادل اللوم لن يساعد أحدا خاصة وأن هذا الفيروس لا يعرف خريطة معينة أو جنس أو لون أو دين أو هوية، فالخوض في تفاصيلها من ضمن المؤامرة ولا يسهم إلا في تمديد عمر الجائحة.
- رصدنا ردّات فعل نفسية عنيفة وخطيرة إزاء هذه الجائحة وندباتها لا تزال إلى اليوم، والذي أسهم في إضعاف هذا الجانب هو الإعلام غير المحترف والذي يفتقد للمصداقية وللضمير الخلقي، فوجد الإنسان نفسه أمام وباء معلوماتي أضعف مناعته ضد الأمراض، فكان الخوف من المرض أخطر من المرض في حد ذاته.
- أظهرت الجائحة أن التعليم عن بعد لن يكون بديلا عن التعليم الحضوري وإن فرضته التطورات الأخيرة، لذا سيشهد النظام التعليمي عبر العالم إعادة نظر ليكون أكثر استجابة للتهديدات غير المتوقعة.
- الجائحة أعادت سلم منظومة القيم وستظهر ترتيبات جديدة، سنرى عادات وتقاليد وقيم تختفي ويُولد غيرها أكثر تحفظا من الآخرين وسيعيد الإنسان حساباته في تنصيب نفسه كإله ليفصل في أمر من يموت ويبقى؟
- العقل الأداتي الذي أنتجته الحداثة وكان ميزة النظام الرأسمالي همه الشاغل هو الاقتصاد والربح، فشيّء كل شيء على حساب ميادين حساسة كقطاع الصحة والبحث العلمي فكان من أولوياته الاقتصاد قبل الإنسان.
- الحداثة انتصرت في تقنياتها، لكنها كانت مشلولة أمام الألم والموت.
- تداعيات هذه الجائحة كانت خطيرة وتدميرية إلى درجة عطلت كل مرافق الحياة العامة وفي أغلب الدول.
- مما سبق تبين لنا أنه رغم التطور البيوتكنولوجي الذي عرفه القرن الواحد والعشرين، إلا أن العلم بقي عاجزا عن تطويق فيروس نانومتري لا يملك لا عدة ولا عتاد رغم تمكن العلم من صنع لقاح له، لكن بعد فوات الأوان، لذا ففي الأزمة الاستثنائية خير دواء هو الفلسفة لما تزرعه من وعي وحكمة في التعامل مع اللايقين، فجائحة فيروس

كورونا المستجد (كوفيد_19) هي وباء عالمي بامتياز ينقله المجتمع، ونشره الجهل ويقضي عليه بالوعي.

التوصيات:

- يجب على الدول أن تعيد النظر في حساباتها وتعمل على تطوير أنظمتها الصحية لجعلها أكثر استعدادا واستجابة لجوائح مستقبلية قد تفتك بالبشرية مرة أخرى، وهذا بتقديم خيارات الجانب الإنساني على الجوانب الأخرى لا سيما المادية التي فرضت نفسها في العقود الأخيرة.
- تكريس ميزانية مالية للبحث العلمي، كما هو الشأن في الجانب العسكري والاقتصادي، فالجائحة فضحت سياسات الدول التي انصب اهتمامها على الاقتصاد وتصنيع السلاح، لكن أطباؤها لا يملكون الكمامات الوقائية أمام المرض، مما يتعين على الشعوب أن تستوعب الدرس وتتعلم كيف تختار ممثليها في الحكومات.
- يجب على الدول أن تتحمل مسؤوليتها إزاء ظهور الجوائح وعدم التستر عليها، فالإبلاغ عنها وقت ظهورها يسمح بتطويق الوباء وعدم انتشاره في العالم، وهذا باشراك منظمة الصحة العالمية والمواقع العالمية لرصد الأوبئة الناشئة.
- لابد أن يتولد وعي جديد أننا نعيش على كوكب واحد وأن التهديدات التي ستواجه هذا الكوكب لا تعرف التمييز والتفرقة، لذا فالتضامن والتعاون أحسن سبيل للحفاظ على سلامة الكرة الأرضية.
- محاربة الفقر فالوباء ليس كورونا فقط فقلة المرض تعني قلة الفقر، ويعني هذا تراجع خطر الاصابة بالأمراض الناشئة، فلا يمكن للعالم المتقدم ان يشفى اذا كان بقية العالم يعاني الفقر.

قائمة المراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر.

1. ماكنزي ديبورا، كوفيد_19 الوباء الذي ما كان يجب ان يظهر وكيف نتجنب الوباء التالي، ترجمة زينة ادريس، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2020.

ثالثا: المراجع.

2. أبطوي محمد، دراسة الوباء وسبل التحرر منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي، سلسلة كورونا وتداعياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020.
3. إتش كروفورد دوروثي، الفيروسات، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أسامة فاروق حسن، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية،2014.
4. الأفغاني محمد نقيب محمد ياسين، فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)، ط1، بيت العلم، 2020.
5. بوتفريد روبرت س، الموت الأسود جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى، ترجمة أبو أدهم عبادة كحلية، ط1، دون دار نشر، 2017.
6. بوخاري خيرة، الوباء كوفيد_19 بين المد والجزر وتأثيره على المستويات العالمية، التحديات والآفاق، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2021.
7. تونيي أرلوند وآخرون، الإنسان وهموم الموت، ترجمة فرت شعلان، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
8. جابر شيرين، عالم ما بعد كورونا ... رؤية استشرافية، ضمن مؤلف جماعي تداعيات الجائحة، رؤية تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020، محمد بدر الدين زايد، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر، 2020.
9. جديدي محمد، الأفق البيواتيفني، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2021.
10. _____، ما البيواتيقا؟، منشورات الوطني اليوم، سطيف، الجزائر، 2020.

11. جولي مصطفى قرة، تعزيز المناعة المضادات الحيوية الطبيعية، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2011.
12. حسين طه، الإيدز AIDS، الوباء أعراض العلاج، الوقاية والشفاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
13. حنفي حسين حسن ، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغسطين، أسليم، توما، الاكويني)، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978.
14. حنيفي جميلة، جائحة كورونا من زاوية فلسفية، ط1، منشورات الوطن اليوم، سطيف الجزائر،2022.
15. خلف الله شعبان، انفلونزا الخنازير طرق التشخيص والوقاية، د ط، مجموعة النيل العربية، مصر، 2010.
16. دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها بلجنة الصحة الوطنية الصينية، دليل وقاية الصحة النفسية من فيروس كورونا، ط1، ترجمة أمينة شكري، بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2020.
17. الدقدوقي غنوة خليل، الخطر القادم ... انفلونزا الطيور والبشر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007.
18. ربيع مصطفى، علي صالح وآخرون، الجائحة الملامح الاقتصادية والتكنولوجية الجديدة في عالم ما بعد كورونا، ط1، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، 2022.
19. رجب عبد الله إبراهيم، وفاء كاظم علي، الموت والخوف عند فلاسفة اليونان والإسلام، مجلة جامعة الأنبار، العدد 4، دونيسكان، 2009.
20. روكر ريتشارد، الأوبئة والطاعون، ط1، الدار العربية لعلوم ناشرون، بيروت، 2007.
21. زيعور علي، أوغسطينوس مع متقدمات في العقيدة المسيحية الوسيطية، ط1، دار إقرأ، بيروت، 1983.
22. سخري منال، التعليم عن بعد بالجامعة في ظل جائحة كورونا الواقع والرهانات، ضمن كتاب جماعي التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في مواجهة تحديات

جائحة كورونا، نادية سعيد عيشور، دار سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2021.

23. سكوت سوزان ودنكا كريستوفر، عودة الموت الأسود أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017.
24. _____، عودت الموت الأسود: أخطر قاتل على مر العصور، ترجمة فايقة جرجس حنا، دون طبعة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018.
25. سينغل مارك، أنفلونزا الطيور كل ما تحتاج إلى معرفته عن الجائحة القادمة، ترجمة سامر عبد المحسن الأيوبي، ط1، مكتبة العيكان، الرياض، 2007.
26. شراك أحمد، كورونا وماذا بعد؟ عن بعد ضمن مؤلف جماعي كورونا والخطاب مقدمات ويوميات، أحمد شراك، ط1، مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل والنشر، فاس، المغرب، 2020.
27. شهيندر عبد الغني، الوقاية من الأمراض المعدية، د ط، المطبعة الوطنية، بيروت، 1929.
28. شورون جاك، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، دون طبعة، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
29. طارق عبود، دور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في جائحة كورونا، المعهد المصري للدراسات، تركيا، 2021.
30. طالب هشام، بناء الكون ومصير الإنسان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2006.
31. عالم أحياء دقيقة فرنسي من مواليد 1902 توفي 1994 حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1965 (ويكيبيديا 2022/05/15 الساعة 17.00.
32. عبد العال محمد فتحي، كورونا جائحة العصر، مكتبة نور، 2020.
33. عبد العلي عدنان، جائحة كوفيد-19 والدروس المستسقاة: أي تصور مستقبلي للسياسات العمومية الصحية؟، ضمن مؤلف جماعي الدليل المعرفي لجائحة

كوفيد_19 لجامعة محمد الخامس بالرباط، المعرفة والابتكار والخبرة في مواجهة وباء كوفيد_19 نحو خروج سريع من الأزمة، محمد غاشي، الرباط، 2020.
34. علاء الدين، الايبولا، ط1، دار الكلمات للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2019.
35. علي محمد أحمد، كورونا والمفاهيم الأساسية الأمن والحقوق وجدل الأولويات ضمن كتاب جماعي أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي، مثنى مرعي، العربي للنشر والتوزيع، 2021.
36. العليان صالح عبد الرحمان، الأطباء وفلسفة الموت، ط1، بيروت، 2011.
37. العيادي عبد العزيز، الموت والسعادة، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2005.
38. فابري استيرد، الإنسان والفيروسات: هل هي علاقة دائمة؟، ترجمة عبد الهادي الإدريسي، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 1433ه، 2012م.
39. فيري لوك، تعلم الحياة سأروي لك تاريخ الفلسفة، ترجمة سعيد الولي، ألوطي للثقافة والتراث، أبو ظبي، د ط.
40. القدام محمد، الاستعمال المفرط للأجهزة الالكترونية خلال الحجر الصحي ضمن مؤلف جماعي، جائحة كوفيد_19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والفلسفية، ط1، أحمد شراك، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، فاس، المغرب، 2020.
41. كارس جيمس ب، الموت والوجود، ترجمة بدر الدين، المجلس الأعلى للثقافة، دون دار النشر، 1998.
42. كومان ديفيد، الفيض، أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر، الجزء الثاني، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2014.
43. لعرابة هبة، بن قاسم سلسبيل، حال الإنسان في أزمة كورونا مقاربة نفسية–فلسفية أبحاث المؤتمر الدولي، العالم في ظل أزمة كورونا، إشكاليات وصول تحريرها في إسماعيل رمضان.

44. محمد طه رضا، الفيروسات أوبئة وجائحات، كوفيد_19 نموذجا، حروف المنشورة للنشر الالكتروني، 2022.
45. محمود علي محمد، مدينة ووهان واجتياح كورونا لكوكب الأرض، دون طبعة، دون دار النشر، دون بلد النشر، 2021.
46. مرزوق محمد أنور، عادل عبد العزيز النويشي، أنفلونزا الخنازير الأسباب والعلاج، دون طبعة، كتاب الجمهورية، 2009.
47. مرسي لمياء مجمود، الأحياء (المجهرية _الدقيقة _البيئة _الاجتماعية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع، دون ذكر المكان، 2018.
48. مرقسي سامح، كلام في العلم، دليلك إلى أبرز 15 موضوع علمي معرفي، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2021.
49. المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، التعليم عن بعد شراكة بين المدرسة والأسرة، الموسم الثقافي التربوي، الدورة السابعة والعشرون، الكويت، 2020.
50. معصر عبد الله، تقريب معجم لمصطلحات الفقه المالكي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت 1971.
51. المعمري سيف بن ناصر، التعليم في ظل كورونا (كوفيد_19) سيناريوهات الواقع والمستقبل، ضمن كتاب جماعي عمان...في زمن كورونا، قراءة في الجائحة وآثارها على مرافق الحياة، خميس العدوي وشمسية النعمانية، alaa publishingco، 2022.
52. ملوحي ناصر محي الدين، الايدز صناعة أمريكية، ط1، دار الغسق للنشر، سوريا، 2014.
53. _____، فيروس كورونا طاعون العصر، صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سوريا، 1441ه، 2020 م.
54. منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، التعليم عن بعد مفهومه واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، اليونيسكو، 2020.

55. الموصلي مظفر أحمد، الكورونا: الوقاية والعلاج بالنباتات الطبية، ط1، دار المعتز، 2020.
56. ناشيد سعيد، التداوي بالفلسفة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، لبنان، مصر، 2018.
57. ناشيد سعيد، الوجود والعزاء الفلسفة في مواجهة خيبات الأمل، دار التنوير للطباعة، تونس، لبنان، مصر، 2020.
58. النعيمي سعد الله نجم، التربة بيت الدواء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2020.
59. نور الدين بكيس، رزقي نوال، "قراءة سيسيولوجية في تداعيات جائحة كورونا بالمجتمع الجزائري"، مجلة صوت القانون، المجلد7، العدد2، مخبر نظام الحالة المدنية، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2020.

رابعا: المجلات.

1. إدغار موران، صباح أبو السلام، نقلا عن عبد الكريم عينات، فلنغير السبيل: دروس فيروس كورونا، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المجلد36، العدد 09، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2021.
2. صلاح علي، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة "ما بعد كورونا" دراسات خاصة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد04، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 13 أبريل 2020.

خامسا: الموسوعات والمعاجم.

1. معجم مصطلحات كوفيد_19 (انجليزي، فرنسي، عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التعريف، الرباط، 2020.
2. ابن منظور، لسان العرب، ط2، ج2، دار المعارف، القاهرة.

سادسا: البيبيوغرافيا.

1. حماية الإنسان والاقتصاد: استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد(كوفيد_19)، البنك الدولي للانشاء والتعمير، www.wordbank.org،2020.
2. حماية الإنسان والإقتصاد، استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، البنك الدولي للبناء والتعمير،2020، www.worldbank.org.
3. عبد الحميد الخميس، كورونا أو حينما يصير الوباء باعثا على التأمل في زمن عالمنا المعاصر، ضمن كتاب جماعي فلسفة الجائحة من منظور الفلاسفة، كتب كرة الرقمية، 6 ماي 2021، www.couua.com.
4. زاه عربي محمد، كتاب دراسة حول الطاعون، أنظر www.noor-book.com 12.00.،19/06/2022
5. محمد علي محمود، التحولات الفلسفية في ظل جائحة كورونا، مكتبة نور الالكترونية، www.noor-book.com، 2021.
6. ar.wikipedia.org، الساعة 11.00. يوم 2022/06/15
7. https://elaph.com/coronavirus-statistics.html

الفهرس:

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الاول: تاريخية الجوائح والموت	
المبحث الاول: الاوبئة والجوائح الفتاكة عبر التاريخ	2
تمهيد	2
1- ضبط المفاهيم:	3
1-1- تعريف الجائحة:	3
1-2- الفرق بين الوباء والجائحة؟	3
2- الجوائح الفتاكة على مر التاريخ:	3
2-1- الطاعون الأسود: la peste noire (1348-1350):	4
2-2- إنفلونزا الإسبانية أو النزلة الرافدة: Grippe Espagnole (1919):	5
2-3- فيروس السيدا (نقص المناعة المكتسبة): Sida (1976):	6
2-4- أنفلونزا الطيور: La grippe Araire (1996)	7
2-5- انفلونزا الخنازير: La grippe Porcine (2009-2010):	8
2-6- الإيبولا: Ebola (2013):	9
2-7- متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد: SARS (2002-2003):	9
2-8- فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19):	10
المبحث الثاني: الموت.	12

تمهيد	12
1- ضبط المفاهيم:	13
1-1- تعريف الموت:	13
1-2- الموت في الطب:	13
2- الموت في فكر الفلاسفة:	14
2-1- العصور القديمة:	14
2-2- الموت في العصور الوسطى:	17
2-3- الفلسفة الحديثة:	18
2-4- الفلسفة المعاصرة:	19
الخلاصة	21
الفصل الثاني: **الفيروسات وجائحة كورونا المستجدة (كوفيد- 19) بين الحقيقة والواقع.**	
المبحث الأول: الفيروسات	26
تمهيد	26
1- ماهي الفيروسات؟	28
2- ما هو تاريخ اكتشاف الفيروسات؟	29
3- ما هو منشأ الفيروسات؟	31
4- ماهي بنية الفيروسات؟	31
5- ماهي أنواع الفيروسات؟	32
6- ما الفرق بين البكتيريا والفيروسات؟	33
7- هل الفيروسات كائنات حية؟	34
8- كيف تتكاثر الفيروسات؟	35
9- ما هي أخطر الفيروسات على صحة الإنسان؟	37
10- هل للفيروسات وجه أبيض؟	38

المبحث الثاني: فيروس كورونا المستجد (كوفيد_ 19 بين الحقيقة والواقع).	41
تمهيد	41
1-جائحة كورونا الجديدة وفوضى المصطلحات:	42
2- المصطلح المعتمد من طرف منظمة الصحة العالمية:	43
3- ما هو فيروس كورونا؟	43
3-1- الاشتقاق الدقيق لمصطلح كورونا:	44
3-2- تاريخ اكتشاف فيروسات كورونا:	45
4- ما هو مرض كوفيد-19؟	45
4-1- جدول يوضح الأصل الاشتقاقي لمصطلح كوفيد-19	46
5- من أين انتشر فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	47
6- هل كان بإمكان الصين الحد من الوباء ومنعه من التحوّل إلى جائحة؟	49
7-كيف يسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) العدوى والمرض؟	50
7-1-العدوى والانتشار عن طريق الرذاذ:	50
7-2- العدوى عن طريق اللمس:	50
8- ما هو العضو الأكثر تضررا بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	50
9- ماهي أهم التغيرات التي يحدثها فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) عند دخوله جسم الإنسان؟	51
10- فيما تكمن خطورة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	52
11- ماهي أعراض الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	53
12- ماهي الإجراءات الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	54
12-1- طرق الوقاية على المستوى الشخصي:	54
12-2- طرق الوقاية على مستوى المجتمع والدول:	56
13- ما هو العلاج؟	58

13-1- لقاح الفيروس الكامل:	59
13-2- لقاح الحمض النووي:	59
13-3- لقاح الناقل الفيروسي:	60
13-4- جونسون (Jhonson)	60
13-5- استرازينيكا-أوكسفورد Astrazeneca Oxford	60
13-6- سبوتنيك في (Spotnik V)	61
14- ما هو المصدر الأصلي لفيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	61
14-1- مصدر فيروس كورونا بين المستجد (كوفيد_19) بين تناقضات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة:	61
14-2 - تناقضات تفسيرات المنشأ ونظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة:	64
15- ما هي أهم معالم الحياة أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19)؟	68
16- جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد_19) كما عشناه شهد شاهد من أهلها:	69
خلاصة	71
الفصل الثالث: **ما بعد البعد البيولوجي لجائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)**	
المبحث الأول: جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من منظور فلسفي.	73
تمهيد	73
1- الهيمنة الفيروسية وظهور القلق الفلسفي في زمن جائحة كورونا:	74
2- أهم الأسئلة الفلسفية التي برزت في ظل جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19):	76
3- سؤال الحياة والموت:	78

4- الفلسفة ونظرية المؤامرة حول جائحة كورونا:	80
5- جائحة كورونا المستجدة والحداثة الموبوءة:	81
6- التداوي بالفلسفة:	84
المبحث الثاني: تداعيات الجائحة وتحديات ما بعد كورونا	87
تمهيد	87
1- تداعيات الجائحة:	88
1-1 تداعيات الجائحة على مستوى القطاع الصحي:	88
1-2 تداعيات الجائحة على الجانب النفسي:	90
1-3 تداعيات الجائحة على الجانب الاجتماعي:	92
1-4 تداعيات الجائحة على مستوى التعليم:	95
1-5 تداعيات الجائحة على المستوى الإعلامي:	97
1-6 تداعيات الجائحة على الجانب الاقتصادي:	99
2- تحديات ما بعد الجائحة والدروس المستخلصة:	102
2-1 تحديات ما بعد كورونا:	103
2-2 الدروس المستخلصة من الدراسة:	106
خلاصة	110
خاتمة	111
قائمة المراجع	114
الفهرس	121